مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة الخامسة عشرة - العدد (175) | محرم 1442هـ / سبتمبر 2020م

خارج السيطرة (1)

أفغانستان..حرب خارج سيطرة الإدارة الأمريكية



يستأسدون على القتيل..

وفي الحروب ثعالب ..!

من الثأر ...

إلى السجن

- قوافل الأحرار
- من قصص أيتام أفغانستان
- مواقف أشرف غني المعادية للسلام







في هذا العدد

AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم
واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



يستأسدون على القتيل وفي الحروب ثعالب ..!

انتشر قبل أيام مقطع فيديو في مواقع التواصل الاجتماعي، تم فيه التمثيل بجثث الشهداء، وانتهاك حرمتهم بشكل تقشعر له الجلود والأبدان.
ليس هذا غريبا عن الذين فقدوا فطرتهم، جراء البعد عن الدين، وجراء الخيانة التي يرتكبونها بحق الدين وبحق الشعب، وهذا ديدن العملاء المنهزمين عسكريا ومعنويا منذ البداية، ليست هذه هي الجريمة الوحيدة أو الأولى التي يرتكبها عملاء أمريكا بحق الشهداء، فقد سبق أن مارسوا التمثيل بجثامين الشهداء مرارا، شوّهوها وبتروا أيديها وأرجلها وأشعلوا النار فيها من أجل شفاء غليلهم وإرواء عطشهم ونيل ثأرهم.

ولكن لا يدرون أو ربما يدرون أنه يتم تشويه صورتهم المفتضحة قبل أن يتم تشويه الجثامين. يقوم المنهزمون بهذا الفعل الهمجي اللاعقلاني حتى يؤثروا على معنويات المجاهدين، وبالتالي حتى يشفوا غليلهم واحتراقهم من الداخل، ولكن العالَم يعرف جيدا أنهم لا يستطيعون أن يحاربوا فرساننا وجها لوجه، ومن أجل ذلك بدأوا يحاربون شهداءنا، يحطمون رؤوسهم ويهشمون عظامهم بفؤوس الهمجية والجهالة، يسحبون أجسادهم داخل الأزقة، يريدون أن ينتصروا عليهم أمواتا، إذ فشلوا في الانتصار عليهم أحياء، يريدون أن يُثبتوا للعالَم بأنهم أبطال المعارك وفرسان الميادين! ولكن هيهات! هذا لن يُثبت بطولتهم، وإنما يُثبت همجيتهم وجهالتهم وجبنهم ونذالتهم، وضعفهم وانهزامهم، يريدون أن يعرف الشعب بطولتهم النادرة! ويشهد العالَم شجاعتهم! يا لها من بطولة وشجاعة! إن الأبطال لا يستخدمون الجثث كوسيلة للردع أبدا عندما يشعرون بالعجز عن أخذ الثأر، إن الأبطال لا ينالون ثأرهم من جثة لا روح فيها ولا حراك.

مهما يكن البغض والحقد، ومهما تكن القسوة والوحشية والنذالة لا يستطيع الإنسان التمثيل والتنكيل بجثامين القتلى إلا من فقدَ فطرته البشرية، وعششت في داخله الوحشية والبربرية. ومن المؤسف أنهم وثّقوا فعلتهم تلك بالفيديو، ومن بعد ذلك بثّوه على مواقع التواصل الاجتماعي حتى يتفرج العالَم على جرائمهم، على توحشهم وبربريتهم وبدائيتهم.

مهما فعلوا، مهما مثّلوا بأجساد شهدائنا لن نجزع ولن نخاف، وهذا لا ينقص من عزمنا وإرادتنا وإيماننا، ولا يقلل من سمو شرفنا، وهذا لا يغير منهجنا، نحن أصحاب البطولات والمكارم، نحن أصحاب النخوة والرجولة، لا نخالف قواعد الحرب وقوانين الأسر، لدينا مبادئ، لدينا قِيَم، لدينا قناعات، لدينا معتقدات، لا ننحرف عنها قيد شعرة، نحن لا نقتل النساء، لا نقتل الأطفال، لا نقتل الشيوخ، وهذه دون شك من خصائل الفرسان، لا نمثل بأجساد قتلاهم وموتاهم، لا نهتك حرمات الأسرى، ولو هتكوا حرمات أسرانا، بل نأخذ ثأرنا في ساحات القتال وجها لوجه، ولا نأخذ ثأرنا إلا من عدونا، لا ننتقم من المدنيين كما ينتقمون من المدنيين، وهذه سنّتنا، لن نغير سنتنا، إن التمثيل بأجساد القتلى ليس من خصالنا، والتنكيل بأجساد الموتى ليس من صفاتنا، والتقاط الصور مع القتلى ليس من سلوكنا.

أيتها الوحوش البشرية، اعلموا أن الانتقام من الشهداء لا يزيدكم شرفا، بل يزيدكم نذالة، إنه سيبقى وصمة عار على جبينكم إلى الأبد. يا من لا تملكون شرفا، اعلموا أن القتال ضد القتلى ليس بطولة! وإنما هو نذالة، إنه ليس قوة بل هو ضعف، إنه ليس شجاعة، وإنما هو جبن، إنه ليس انتصارا، وإنما هو هزيمة، فإن المنتصر لا يقاتل القتلى، إنها جريمة لن يغفرها التاريخ ولن يغفرها الشعب لكم، عجيب أمركم أيها العملاء، تجبنون في ساحات المعارك وتستأسدون في مواجهة القتلى!

لا بأس فأرواح شهدائنا في عليين (نحسبهم كذلك والله حسيبهم) ولكن ليعلم المجرمون بأن انتهاك حرمتهم لن يذهب سدى، إنما يعاقبهم الشعب على هذه الجريمة عما قريب بإذن الله.

مواقف أشرف غني المعادية للسلام !!

إن الشعب الأفغاني بحاجة إلى السلام كحاجته إلى الطعام والشراب أو أشد حاجة، كيف لا وبلاده تعاني من الحروب وويلاتها منذ أكثر من أربعين عاما.

إن الإمارة الإسلامية بصفتها ممثلة لشعبها المسلم، بذلت جهودا جبارة في سبيل السلام الحقيقي والاستقرار في البلاد، منها توقيع "إتفاق إحلال السلام في أفغانستان" مع الولايات المتحدة في عاصمة قطر "الدوحة".

ويعد هذا الإتفاق هيكلا مناسبا لإحلال السلام والإستقرار المستمر في أفغانستان، حيث ينص على إنهاء الاحتلال الأمريكي وانسحاب القوات الأمريكية في غضون أربعة عشر شهرا، وإطلاق 5 آلاف أسير من المجاهدين تمهيدا للحوار الأفغاني-الأفغاني.

ورغم هذه الحاجة الشديدة لازال البعض يضعون العقبات في سبيل السلام الأفغاني؛ تحقيقا لأطماعهم المشؤومة وأهدافهم المتمثلة في عرقلة جهود السلام واستمرار الحرب ودوام الاحتلال الأمريكي.

وهناك عصابة من مجرمي الحرب وعملاء الاحتلال الأوفياء الذين لهم نشاطات بارزة وفعاليات كبيرة في هذا المجال، ومن هؤلاء العميل "أشرف غني".

أشرف غني العميل الوفيّ للاحتلال الأمريكي، درس في الجامعة الأمريكية في لبنان، وتزوج من مسيحية لبنانية، قضى حياته كلها خارج البلاد، وهو صاحب المواقف المخزية والتاريخ الأسود في ولائه مع المحتلين الأمريكيين. فبمجرد وصوله إلى سدة الحكم في عام 2014م سارع إلى توقيع إتفاقية العار مع الاحتلال الأمريكي والتي تسمح بمنح تسع قواعد عسكرية للولايات المتحدة في أفغانستان.

كما كان أكثر العملاء دموية في عهد الاحتلال الأمريكي في أفغانستان، إضافة إلى عمله على إشاعة الفواحش والمنكرات في المجتمع والدوائر الحكومية. كما أنه أبعد الحكام عن تعاليم الإسلام في تاريخ أفغانستان، وأجهلهم بعقائد الدين وأحكامه، وضلالاته العقدية وانحرافاته الفكرية أكثر من أن تحصى. أما اتخاذه للمواقف المعادية للسلام فحدث ولا حرج، نشير فيما يلي إلى بعض منها باختصار:

محاولات استبدال السلام الحقيقي بآخر مزيف

يحاول العميل "أشرف غني" أن يثبت أركان السلام المزيف بدلا من السلام الحقيقي، لأن السلام الحقيقي في أفغانستان مرهون بإنهاء الاحتلال، وأما "غاني" فيسعى جاهدا لاستمرار الاحتلال الأمريكي، ويلحّ على الحكومات الغربية أن تواصل احتلال أفغانستان، ويدعو المجاهدين إلى الاستسلام، لكن المجاهدين ظلوا متمسكين بالثوابت ولايقبلون بأية تسوية تؤدي إلى استمرارية الاحتلال الغربي في أفغانستان.

جرائم وانتهاكات ضد الشعب

كان من اللازم على إدارة "كابول" العميلة للحفاظ على أجواء السلام أن تخفض التصعيد وتنهي عملياتها الإجرامية وأعمالها العدوانية تجاه الشعب الأفغاني الأعزل، لكن هناك تصعيد مستمر ورفع لوتيرة العمليات من قبل العملاء ضد المدنيين العزل، وهكذا يستمر العملاء في سفك دماء الأفغان للحفاظ على كرسيهم ومصالحهم.

اغتيال نشطاء السلام الرافضين للاحتلال

تسارعت في الآونة الأخيرة عملية استهداف نشطاء السلام الرافضين للاحتلال الأمريكي، حيث تم اغتيال عدد منهم في العاصمة "كابول"، وهناك أدلة دامغة على تورط العصابات الحكومية في هذه الاغتيالات.

المماطلة في الإفراج عن السجناء

وعملية الإفراج عن السجناء التي كان ينبغي أن تكتمل في عشرة أيام بموجب إتفاق إحلال السلام في أفغانستان، امتدت إلى ستة أشهر بسبب المماطلات والتسويف. ففي البداية رفض العميل "أشرف غاني" إطلاق أي أسير، ثم أعلن استعداده لإطلاق 1500 أسيرا، وأخيرا تم الإفراج عن 4600 أسير، واستدعى "اللويا جيرغا" أو "المجلس الكبير" لاتخاذ القرار بشأن إطلاق 400 أسير، لكنه ما زال يماطل ويؤجل عملية الإفراج عن الأسرى، مما يؤدي إلى تأجيل الحوار الأفغاني-الأفغاني، وبالطبع إلى تأجيل عملية السلام.

ولازال "غاني" يضع العراقيل في طريق عملية السلام كي يستمرّ في السلطة، ولكن يجب أن يعي: أن أسرى المجاهدين سيتم إطلاق سراحهم حسب القائمة المسلّمة وكما هو مكتوب في إتفاق إحلال السلام، ولن يتمكن هو كثيرا من وضع العقبات في سبيل السلام الحقيقي، وسيخرج المحتلون عن أفغانستان، وسينعم الأفغان في بلادهم بالسلام إن شاء الله.

قوافل الأحرار

غلام الله الهلمندي

من كان يصدّق أن خمسة آلاف من أسرانا يطلق سراحهم من السجن في غضون عدة أشهر فقط، ورغم أنوف السجانين؟ من كان يتخيل ذلك قبل بضعة أعوام؟ إنها -دون شك- ليست منة تمنّها علينا أمريكا، إنها ليست هدية جادت بها أمريكا، إنما نحن صنعنا هذا الانتصار بفضل الله ثم بفضل حدّ سيوفنا وبتضحياتنا وبدمائنا، نحن زرعنا هذا الانتصار بأيدينا، وسقيناه بدمائنا.
ها قد تأكد مرة أخرى أن القول للسيف أبداً، قد تأكد أن القول للقوة دوماً، قد تأكد أن الحق لا يُهدى وإنما ينتزع، وأن الحرية لا توهب، وإنما تنتزع. خرج أسرانا الأبطال من السجن، يمشون إلى الأمام رافعين رؤوسهم، بينما ابتسامة النصر تلوح على شفاههم، إن مشهد خروجهم من السجن بعد أعوام طوال من الفراق يُبكي الحجر، لا يستطيع لسان الشاعر أن يعبّر عن مشاعرهم وقت الخروج من بوابة السجن ووقت لقاء الأحباب والأهل والأولاد، ولا يقدر قلم الكاتب أن يصف جمال هذا المشهد وروعته، ويفشل لسان الخطيب في وصف أحاسيسهم، إنها أحاسيس أعظم من أن تكتب! إنها من أجمل لحظات حياتهم.
قد تأكد أن المستقبل لنا، أن المستقبل للإسلام، أن المستقبل لهؤلاء الشبان الذين اقتحموا البلايا والشدائد والنكبات، الذين صبروا على الاعتقال والتعذيب وفراق الأهل والأسرة، الذين تجرعوا مرارة الأسر والاضطهاد واللاإنسانية داخل غياهب السجون، ولم يتراجعوا عن غاياتهم، ولم يقعدوا عن حقهم، ها قد آن الأوان ليقطفوا ثمار تضحياتهم وبطولاتهم، ليقطفوا ثمار النصر، تأكد أن العاقبة لهؤلاء الفتية الذين لم يتزعزعوا في وجه المصائب، ولم يشكوا في نصر الله، ولم يخطر ببالهم يوما أن الله يتخلى عنهم ويتركهم وحدانا.
على مدى عقدين تقريبا حاول المحتلون وأعوانهم أن يُخضعوا الشعب الأفغاني الحر، وأن يقضوا على شرارة الجهاد في قلوب أبنائه بكل السبل، بالاعتقال وبالتعذيب، ولكن هيهات، باءت كل محاولاتهم ومخططاتهم بالفشل.
عاد الأسرى المفرج عنهم أقوى من ذي قبل إلى أحضان الإمارة الإسلامية، عادوا بعزم أقوى وبإيمان أقوى، عادوا وواصلوا طريقهم نحو غاياتهم النبيلة، وهي إقامة شرع الإسلام، وتنفيذ حاكمية القرآن، وإعلاء راية الإسلام، والحرية، والاستقلال. لم تستطع محاولات الأعداء أن تطفئ شرارة الجهاد وجذوة المقاومة في قلوبهم.
ها قد أطلق سراحهم وخرجوا من سجون الطغاة رغم أنوفهم، أفرج عنهم بأوامر من أسيادهم الأمريكان، ليس لديهم خيار غير هذا، لا بد أن يطيعوا أسيادهم، وأما الهيئة الاستشارية الكبرى التي عقدوها قبل أيام فهي تمثيلية حاولوا من وراءها أن يخدعوا الشعب ويتظاهروا بأنهم أصحاب القرار.
نأمل أن يفرج عن باقي الأسرى أيضا من سجون الطغاة عما قريب.

أيها الأسير الذي لا زال يقبع في غياهب السجون، قسما لن ننساك، صبرا أيها الأسير، صبرا فالله معك، وما النصر إلا صبر ساعة. صبرا فإن الذي قدّمته من أجل الإسلام قاد نصرا عظيما للأمة. أيها الأسير أنت في قلب كل مسلم، لن تنساك الأمة، ولن ينساك التاريخ، أنت البطل، أنت حقا حر خلف القضبان، أنت أيقونة الحرية والشرف، أنت تاج رأس كل مسلم، أنت أيها الأسير شعلة تنير للأمة درب الصمود والثبات، ودرب النصر والحرية، أنت أيها الأسير علّمت الأمة أن لا تعرف غير طريق الحرية سبيلا، وأن لا تختار غير طريق النصر والشرف منهجا، أيها الأسير لا تظنّ أننا نسيناكم، نحن ننتظر عودتك على أحر من الجمر، ستخرج عما قريب بإذن الله مرفوع الرأس منتصب القامة مرفوع الهامة رغم أنف السجان. نحن أمضينا الليل المظلم الطويل، ها نحن في آخر الليل، ليس بعد الليل إلا الفجر، فجر النصر والحرية والاستقلال.

وفي الأخير أوّد أن أهنّئ بهذا الانتصار كل مجاهد حمل السلاح ثابتا صامدا، ولم يُفزعه جبروت الاحتلال. سلام عليكم أيها الأبطال، أنتم أخضعتم الأمريكان، وجررتموهم إلى طاولة المفاوضات، جررتموهم بعزمكم وإيمانكم وتضحياتكم، أنتم أعددتم أسباب النصر، أنتم أعددتم أسباب الإفراج عن أسراكم، أنتم أدخلتم البهجة إلى قلوبهم، أنتم أعدتم البسمة إلى شفاههم. لله دركم يا أبطال.

* * *

خارج السيطرة (1)

أفغانستان..حرب خارج سيطرة الإدارة الأمريكية

«الجيش السري الأمريكي» يهدد أفغانستان وأمريكا نفسها

أ. مصطفى حامد

♦ تشبعت أفغانستان بالأسلحة، فانخفض دعم شركات السلاح لتلك الحرب.

♦ القوات الأمريكية تحترف مهنة «الدليفرى السريع» للمخدرات والأسلحة.

♦ أين الصواريخ النووية التي كانت فى قاعدة بجرام؟؟

♦ حرب أفغانستان كشفت أن الجيش الأمريكى هو الجيش الأكثر فسادا فى العالم. ودمرت هويته كجيش، وحولته إلى كيان فاسد وخطير.

♦ لا تستطيع الإدارة الأمريكية إيقاف الحرب فى أفغانستان، لأن المتحكم فى تلك الحرب هم جنرالات مارقون، بلا قيادة سياسية، ولا إستراتيجية ولا هدف غير الربح بلا حدود ولا قيود.

♦ التحالف الإستخبارى المارق فى أفغانستان، أصبح أقل إعتمادا على الجيش الأمريكى، وأوجد وسائله الخاصة لنقل المخدرات وأموالها. وبالتالى قلَّ كثيرا نصيب الجيش / كممثل عن الدولة الأمريكية / من أرباح حرب الأفيون فى أفغانستان.

♦ (الجيش السرى الأمريكى): تواجه الولايات المتحدة حركة تمرد عسكرى إستخبارى فى أفغانستان، يهدد الدولة الأمريكية نفسها، ويشبه ما واجهته فرنسا قبل الإنسحاب من الجزائر.



أطلقت الولايات المتحدة حربها الصليبية على أفغانستان عام 2001 بهدف السيطرة على أفيون أفغانستان كهدف أول، ثم السيطرة على باقى ثروات أفغانستان الطبيعية - وهى هائلة القيمة - ثم ثروات النفط والغاز فى آسيا الوسطى.

وبدأت فى تحويل أفيون أفغانستان - جيد النوعية - إلى هيروين تام النقاء. ودعمت شبكة لنقله وتوزيعه هى الأكبر والأقوى والأكثر حصانة فى العالم، يوفرها الجيش الأمريكى جواً وبحراً، ليصب شلال الأموال فى شبكة البنوك اليهودية العظمى التي تدير أموال وتجارة العالم، وتوفر الملاذات الأمنة والغسيل المضمون لدولارات المخدرات القذرة التي قد تعادل نصف حجم التجارة العالمية الشرعية (أى فى حدود 3 ترليون دولار). لذا لا يمكن أن تتنازل تلك البنوك عن غنيمة بهذا الحجم ذات تأثير جوهرى على كيانها المسيطر على الإقتصاد العالمى.

بالنسبة للولايات المتحدة فإن للإدارة والأجهزة المسلحة (جيش ومخابرات) نصيب مجز من العملية، إضافة إلى أن الغطاء الحقيقى للدولار الأمريكى الآن هو تجارة الهيروين / أى فى الأصل أفيون أفغانستان / وليس دولار النفط. وقيمة دول النفط وإماراته إنتقلت مضاعفة إلى أفغانستان، التي تتمتع بأهمية مطلقة فى ظل التطورات الدولية الأخيرة - خاصة بعد تصاعد مكانة قارة آسيا والصين فى إقتصاد العالم، وتأثيرات إيران على إجمالى غرب آسيا، وانبعاث روسيا من جديد صوب مكانة المركز الثانى عالميا، عسكريا وسياسيا، والهند التي يقترب إقتصادها من المركز الثالث أو الرابع عالميا.

♦ سريعا ما اكتشف الجيش الأمريكى ما سبق واكتشفه الجيش الأحمر السوفيتى من قبل من أن تلك الحرب ليست للجيوش. فأعطت الإدارة الأمريكية مكانة بارزة للإستخبارات الأمريكية CIA فى إدارتها. وفى البداية كان لمكتب التحقيقات الفيدرالى دور بارز في عمليات المطاردة والتعذيب والسجون السرية، بالتكامل مع المخابرات المركزية.

♦ قفز ترامب قفزة ثورية فى إدارة الحرب الأفغانية حين إستوحى من صديقة " إريك برنس" فكرة أن يكون المرتزقة هم عماد الحرب لصالح الولايات المتحدة، على غرار تجربة شركة الهند الشرقية البريطانية فى القرن الثامن عشر.

" أريك برنس" مع شركاء إسرائيليين أحيا مآثر شركته السابقة " بلاك ووتر"، وتوسع فيها. ونشاط المرتزقة أصبح يديره إتحاد مؤسسى يجمع بين جهازى CIA والموساد الإسرائيلى أما دور الجيش الأمريكى فقد تحدد فى حماية المنشئات الحساسة والقواعد العسكرية وتخليص قوات المرتزقة من مآزقهم العسكرية مع طالبان.

♦ شركات الصناعة العسكرية دعمت فى البداية بقاء الجيش الأمريكى فى أفغانستان، رغم رغبته المبكرة فى الإنسحاب نتيجة عدم التخصص، مع خطورة أمثال تلك الحروب على تماسك الهياكل التنظيمية والروح المعنوية للجيوش، وناهيك عن التردى الأخلاقى الناتج من توافر الهيروين الجيد والرخيص، وكافة المخدرات الأخرى.

شركات السلاح الأمريكية شحنت أفغانستان بمعدات جنونية، لا حاجة لها فى حقيقة الأمر. الكميات مبالغ فيها كثيرا، وكذلك النوعيات التي لا مبرر لوجودها، وصولا إلى الصواريخ النووية قصيرة ومتوسطة المدى، وهى لا تهدد مقاومة الشعب الأفغانى والامارة الاسلامية، بل تهدد روسيا والصين وإيران.

♦ السلاح الأمريكى التقليدى المختزن فى أفغانستان يكفى لحرب تقليدية عظمى فى المنطقة، والصواريخ النووية تكفى لإشعال حرب نووية تحرق العالم كله.

إنخفض طلب المزيد من الأسلحة لأفغانستان من شركات صناعة السلاح، فإنخفض حماسها لتلك الحرب. وبالتالى لم تعد تضغط على الجيش من أجل البقاء هناك. فأتم الجيش الأمريكى إنسحابه القتالى من أفغانستان مبقياً على حراسات للقواعد العسكرية الأساسية، خاصة قاعدة بجرام الجوية، التي هى القلب النابض للمشروع الأمريكى فى أفغانستان، بل فى المنطقة كلها، بداية من مصانع الهيروين وصولا إلى مخازن الصواريخ النووية.

الجيش الأمريكى فى أفغانستان هو قوة من "خفَرْ القرى" المعروفين فى المشرق العربى. ولكنها قوة لديها، قطع مدفعية وطيران لمجرد تذكير الجنود بأنهم جزء من جيش (الدولة الأعظم)الذى كشفت حرب أفغانستان، بل وساهمت بشدة فى تحويله إلى الجيش الأكثر فسادا فى العالم.

قوات "الدليفرى السريع": أين صواريخ بجرام النووية؟؟

ما تبقى من قوة أمريكية فى أفغانستان تحولت إلى قوة (دليفرى) أى توصل الطلبات إلى منازل الزبائن. والطلبات هى مادة الهيروين، والأموال بأنواعها القذرة المغسولة، وفى النهاية تبيع أسلحتها فى المزاد، وتوصلها للزبائن فى بيوتهم.أو تؤجرها للمقتدرين داخل أفغانستان.

إلى جانب مهام أخرى مهينة للجيش وكرامته العسكرية، مثل تحوله إلى مجرد حارس لقواعد عسكرية تدير مصانع الهيروين. وتحرس مخزونات السلاح التي تفوق الخيال فى قاعدة "بجرام" والتى أصبحت تفكك وتعبأ فى صناديق لتباع كقطع غيار - أو إلى أسلحة يعاد تجميعها مرة أخرى خارج افغانستان - لأى دولة ولأعلى سعر. فى تجارة عظمى تعتبر من غرائب العالم الأمريكى. والمشترى يمكن أن يكون أى أحد. فليس من السهل - ولا يتكرر ذلك كل يوم - أن يبيع جيش معداته وهو مازال - رسميا على الأقل - يباشر تلك الحرب أو أنها تدار باسمه، بينما يقاتل نيابة عنه فى ميادينها تشكيلة واسعة من المرتزقة، يقودها تحالف إستخبارى يجمع بين دولة عظمى (أمريكا) ودولة متطفلة عليها (إسرائيل).

من الطبيعى أن يضغط قادة الجيش على ترامب كى ينهى حرب أفغانستان، حتى لا يظل الجيش وسمعته مرهونتان بحرب لا يقودها، ولم يعد له فيها ناقه ولا جمل. بل ودمرت هويته كجيش، وحولته إلى شئ آخر فاسد وخطير، ينشر فساده فى العالم، ويعبث بأسلحة تهدد الجميع. حتى صار الجيش الأمريكى هو الخطر الأكبر على العالم بما فيه أمريكا نفسها.

♦ (التحالف الإستخبارى المتمرد فى أفغانستان) أصبح أقل إعتمادا على الجيش الأمريكى، وأوجد وسائله الخاصة لنقل المخدرات وأموالها. وبالتالى قلَّ كثيرا نصيب الجيش كممثل عن الدولة الأمريكية ـ من أرباح حرب الأفيون فى أفغانستان.

حرب يديرها جنرالات مارقون بلا قيادة موحدة:

يمكن القول أن قاعدة بجرام الجوية قد أضيفت إليها ميزة جديدة وعجيبة، كونها أكبر سوق فى العالم للسلاح المستخدم ـ أو الجديد ـ وربما للصواريخ النووية التى تشكل لغزا يشكل تهديدا خطيرا لأمن العالم.

فهل مازالت الصواريخ فى بجرام؟؟ ـ أم أنها نقلت إلى منطقة جبلية وعرة أقرب إلى حدود الصين كما يشاع بين العاملين فى بجرام؟؟ وهل ذلك السلاح النووى مازال تحت سيطرة الجيش الأمريكى أم أنه تحت سيطرة التحالف الإستخبارى، الذى يزيد من خطورته كون الذين يديرونه هم جنرالات مارقون، وليسوا خاضعين بشكل كامل لأى حكومة على الإطلاق، لا خارج أفغانستان ولا داخلها. كما أنه تحالف مجهول غامض القيادة. كل ما فيه محاط بالسرية، كطبيعة العمل الإستخبارى.

♦ فإذا خضع السلاح النووى لقوانين العرض والطلب فى السوق الدولى، فان المخاطر ستكون غير محدودة. والتحالف الإستخبارى المارق فى أفغانستان يمكن أن يدعى ـ حقا أو كذبا ـ أنه فقد شيئا من تلك الأسلحة ـ خاصة وأن قاعدة بجرام تحت ضغط عسكرى وإختراقات أمنية خطيرة، وتعانى من تسرب إلى الخارج فى كل شئ، ويمكن أن يكون هذا الشئ نوويا.

فماذا لو تسربت الصوايخ النووية إلى أعداء الولايات المتحدة؟؟ ـ والأخطر هو: ماذا لو تسربت إلى أعداء إسرائيل؟؟ ألن يشكل ذلك تهديدا لها، وقد تمتد خطورته إلى مشاريعها الإستثمارية العظمى، مثل سد النهضة فى الحبشة؟؟

♦ يزيد المشكلة تعقدا أن من يتقدم لشراء الأسلحة الأمريكية فى أفغانستان هى شركات دولية عابرة للقارات ومتعددة الجنسيات. وهذا يجعل المحطة النهائية لمسيرة السلاح غير محددة، وقابلة للتبديل.

ويتميز "بازار" قاعدة بجرام بنزعة ليبرالية، فالكلمة للمال، فمن يمتلكه يشترى أى شئ. حتى تمكنت حركة طالبان من الحصول على تسليح إستثنائى من قاعدة بجرام وغيرها ـ شمل الطلقة والقنبلة والصاروخ والشحنة المتفجرة. ولا قيمة لدى إدارة "بازار" بجرام الدولى لأرواح الجنود المقاتلين من المرتزقة، فتلك بضاعة رخيصة يسهل إستبدالها.

♦ التحالف الإستخبارى (CIA / موساد) الذى يحكم أفغانستان ويتحكم فى إدارة الحرب هناك من أخطاره الكثيرة أنه لا يمتلك قيادة موحدة، لا على المستوى السياسى ولا على المستوى العملياتى، ولا على المستوى التجارى. ولكل واحد من عناصر الضياع القيادى فى تلك المستويات القيادية العليا مخاطر كثيرة. بعضها يهدد ذلك التحالف الإستخبارى وينزلق به صوب هزيمة تاريخية. وذلك ما تعمل عليه الإمارة الإسلامية.

فالتحالف المارق يفتقد إلى إستراتيجية للحرب، كما أنه عشوائى فى العمل التكتيكى، وتوقفت حاسة الإبداع عنده بعد ما إستنزفت التكنولوجيا نفسها ولم تصل إلى النتيجة المرجوة. مثل توقف تأثير الطائرات بدون طيار (درون) على معنويات الشعب والمجاهدين. وبالمثل هجمات الرعب الليلية ضد القرى، والتى زادت من إقبال الشعب على التطوع فى صفوف طالبان.

إفتضاح دور الهيروين كدافع وحافز على إستمرار الحرب، دفع الشعب إلى توسيع عمليات مقاطعة عملاء أمريكا وحجب وصولهم إلى محصول الأفيون. فلم يتمكن الأمريكيون من إصدار تقريرهم السنوى عن وضع الأفيون فى أفغانستان، متعللين بفيروس كورونا "!!!". المساهمة الشعبية فى قطع اليد الأمريكية عن أفيون أفغانستان قلص أيضا من حصة التحالف الإستخبارى المارق من الأفيون، وبالتالى تقلصت قدرته على إنتاج الهيروين. وتقول نشرة الأخبار القادمة من قاعدة بجرام أن هناك إنتاج مكثف للمخدرات الكيماوية، وبكميات خرافية، لتوزيعها حول العالم لتعويض خسائرالأمريكيين فى مجال الهيروين.

♦ فى السباق نحو المليارات ظهرت التناقضات بين مصالح أركان التحالف الإستخبارى الذى عانى من التشرزم. فمكوناته تسابقت نحو جذب أكبر قدر من أجهزة النظام الحاكم واستغلاها. فأصيب النظام بشروخ خطيرة تطورت إلى صدامات مستترة، وصدامات أخرى صريحة تتكلم عن نفسها. وبما أن الخلاف هو حول المليارات فإنه سريعاً ما يصبح مسلحاً. وإذا لم تكن العصبيات العائلية والقبيلة كافية، فإن المرتزقة يقدمون خدماتهم للسعرالأعلى. والقاتل المأجور قد يقتل من إستأجره فى المرة التالية. وشركات القتل ترى فى إزدياد نهر الدماء دليلا على الرواج وزيادة الأرصدة والأرباح، تحت غطاء الحرب غير المنتهية والتى توفر لهم أرضية لإتهام أطراف أخرى.

♦ لا تستطيع الإدارة الأمريكية إيقاف الحرب فى أفغانستان، لأن المتحكم فى تلك الحرب هم جنرالات مارقون، بلا قيادة سياسية، ولا إستراتيجية ولا هدف غير الربح بلا حدود ولا قيود ولا نهاية. والإتفاق السياسى مع هؤلاء المارقين مؤقت ومرتبط بالمصالح المالية، فهى الهدف

والوسيلة إليها هى القتل بإستخدام الوسائل المتاحة. قد يخضع الجنرالات المارقون للضغط - ولو بشكل مؤقت - لو توفرت الأدوات اللازمة. والإدارة الأمريكية فقدت القدرة على الضغط المؤثر لأن جيشها لم يعد هناك كجيش. وقادة المخابرات المتبقين فى الميدان وضعوا قوانينهم الخاصة، وليسوا مقيدين بغير الأهداف التي يحددونها لأنفسهم.

قوات الحثالة لحفظ ماء وجه ترامب:

يسعى ترامب إلى إمتلاك قوة ضاربة فى أفغانستان تمكنه من التأثير والضغط. ورغم ذلك فإنها لا تضعه فى موقع المتحكم أو حتى فى صدارة متخذى قرار الحرب والسلام فى أفغانستان. ولا تمكنه من إقرار إستراتيجية لإدارة وإستغلال كنوز الأفيون.

♦ فى يد ترامب القوات العسكرية التالية:

- قوات من أزربيجان وأرمينيا، ورومانيا، ومن على هذه الشاكلة من الغثاء، من دول هامشية تتسول الدولارات والدعم السياسى الأمريكى.

- قوات استراليا ما زالت رغم قلة عددها تحتفظ بسمعتها كأكثر وحدات الإحتلال وحشية فى معاملة الأفغان. وهناك قوات ألمانية وبريطانية وكندية قليلة العدد.

قوات الحثالة تلك تتيح لترامب حصة من الأفيون ومادة الهيروين، مع المخدرات الكيماوية التي يشير تقرير UNODC إلى أنها إنتشرت كثيرا فى العالم بثمن رخيص وضرر صحى فادح.

ولكن تلك القوات لا تتيح له التحكم فى الحرب أو تمنحه القدرة على وقفها. ومن هنا يأتى الإحراج الدبلوماسى، إذ ربط ترامب نفسه بموعد للإنسحاب النهائى فى أبريل القادم.

ولكن الحرب لن تقف بأى حال، لأن ضباط الإستخبارات المارقين سوف يستمرون فى القتال. وساعتها ستكون أمريكا فى حرج إزاء تبرير ذلك، سوى إلقاء اللوم على أى طرف آخر.

إنقلاب (الجيش السرى) الأمريكى:

تواجه الولايات المتحدة حركة تمرد عسكرى إستخبارى فى أفغانستان، يشبه ما واجهته فرنسا فى بداية ستينات القرن الماضى، عندما تمرد جنرالات الإحتلال للإبقاء على الجزائر أرضاً فرنسية. رافضين ما وعد به الجنرال ديجول رئيس فرنسا بالإنسحاب من الجزائر. شكّل الجنرالات المارقون منظمة عسكرية سرية تعمل على إبقاء الجزائر مستعمرة فرنسية وأسموها (الجيش السرى). وحاولوا ترتيب إنقلاب مسلح داخل فرنسا نفسها والإستيلاء على السلطة من أجل منع إستقلال الجزائر. وقام (الجيش السرى) بمجازر ضد سكان الجزائر المسلمين.

♦ جنرالات الإستخبارات الأمريكيون فى تمرد فعلي للإستقلال بأمر أفغانستان، رافضين تماما الإنسحاب منها، مستخدمين القوة المسلحة المتاحة لديهم للإبقاء على الوضع الحالى. فى عمل يهدد بوقوع إنقلاب عسكرى إستخبارى داخل الولايات المتحدة، سواء قام به الرئيس نفسه مستبقا جنرالات أفغانستان المارقين، أو إنقلاب يقوم به هؤلاء المارقون بدعم من مؤيديهم فى الوطن. وكل من الرئيس والمارقين مستند على قوة أساسية تقف عليها أمريكا (وفى ذلك إنقسام خطير يهدد الدولة حتى وإن لم يحدث الإنقلاب). فالمارقون تدعمهم البنوك اليهودية الكبرى التي تشكل لها أموال مخدرات فغانستان شريان الحياة. والرئيس تدعمه جبهة غير متناسقة تفتقر إلى الترابط، مكونة من بعض قيادات الجيش العليا، وقطاع من الإستخبارات والأمن الداخلى، ومن صناعات السلاح، وإحتكارات النفط التي ترى فى حرب أفغانستان عائقا أساسيا لمرور نفط وغاز آسيا الوسطى عبر أفغانسان إلى العالم.

ومن الواضح أن إحتمال الإنقلاب العسكرى غير مستبعد داخل الولايات المتحدة حاليا حتى أن الرئيس الأمريكى يُهدِّد به فى حال عدم فوزه بالإنتخابات.

وفى أكثر من مناسبة أظهر البنتاجون - وزارة الحرب الأمريكية - إحتقاره للرئيس وتجاهل أوامره، حتى كشف ترامب عن قوات عسكرية سرية خاصة به، ولا تحمل شارات مميزة، وقام بإستخدامها لقمع المتظاهرين فى أكثر من مدينة أمريكية. وهو أسلوب مقتبس من الأساليب النازية فى ثلاثينات القرن الماضى.

♦ من الملاحظ تقارب فوق العادة بين الرئيس الفرنسى والرئيس الأمريكى، خاصة فى المعضلة اللبنانية، ولكن لا يستبعد أن هناك خبرة فرنسية تنتقل الآن إلى الولايات المتحدة حول تجربة الجيش السرى الفرنسى فى حرب الجزائر.

فأفغانستان الآن يسيطر عليها ويديرها جنرالات منشقون عن الإستخبارات الأمريكية والإسرائيلية، ولا يسيطر عليهم أحد. وسيقاتلون لآخر جندى مرتزق حتى تبقى أفغانستان مستعمرة للمرتزقة تنتج الهيروين، وتغسل أموال المخدرات. وتتاجر بأحدث الأسلحة الأمريكية التقليدية وربما النووية وصواريخها قصيرة ومتوسطة المدى.

من الثأر إلى السجن

(قصة جندي أفغاني قتل ثلاثة من الجنود الأستراليين)

عشية 29 من أغسطس عام 2012م كان عدد من الجنود الإستراليين منشغلين بلعبة الورق ومشاهدة الأفلام في ثكنة عسكرية في "ترينكوت" عاصمة ولاية "أروزجان"، إذ هاجمهم جندي أفغاني برشاشه وأطلق عليهم النار الكثيف، وأردى ثلاثة منهم قتلى وأصاب اثنين آخرين.
كان هذا الجندي قائد مجموعة اسمه "حكمة الله"، وبعد الهجوم بادر الخروج من الثكنة مشيا على الأقدام، وبدأ يركض نحو الحقول القريبة، جرى في الحقول قرابة نصف ساعة، حتى وصلت المروحيات محلقة في السماء، فظن أنه إن واصل الحركة ستشاهده القوات الخارجة في أثره، وبعد لحظة صعد إلى شجرة التوت وبات الليل كله هناك.
ولما أصبح، رأى فلاحا، فذهب إليه وأخبره بأنه جندي من الجيش وقام بقتل عدد من القوات الأجنبية. ويقول بأن الفلاح قال لي أن انتظر، ثم جاء مع شخصين آخرين من طالبان، فأعطيا للفلاح جائزة خمسة عشر ألف روبية، واصطحباني معهما على الدراجة النارية إلى قرية أخرى، ثم أجلساني في سيارة، وأخبراني بأننا سنذهب إلى قندهار.
وبعد الهجوم بيومين، داهم الجنود الإستراليون قرية قريبة من "ترينكوت" ظنّا منهم أن "حكمة الله" مختفٍ هنا، وقتلوا في المداهمة شيخا ابن سبعين وابنه ابن ثلاثين سنة واعتقلوا شخصا آخر، وادعى الإستراليون أن القتلى من طالبان، وأن المعتقل ساعد "حكمة الله" في الهروب من المنطقة أو كان يريد أن يساعده.
وبعد أخذ استراحة قليلة في قندهار هاجر "حكمة الله" خارج البلاد وصار يعمل ويكتسب ويأكل من عمل يديه.
ولكن وكالات المخابرات الغربية والإسترالية لم تجلس مكتوفة الأيدي، بل سعت بكل ما في وسعها لاعتقال "حكمة الله"، فإضافة إلى مخابرات إستراليا، بذلت المخابرات الأمريكية والبريطانية والدول الغربية الأخرى جهودها للبحث عنه.
واستمرت مطاردة "حكمة الله"، واستخدموا كل الأساليب والتقنيات المتطورة في عملية المطاردة، بدءا من الجواسيس البشرية، مرورا بالتنصت على المكالمات الهاتفية، ووصولا إلى طائرات الدرونز والأقمار الصناعية، حتى تم اقتفاء أثره أخيرًا وتم اعتقاله من قبل المخابرات الباكستانية في فبراير عام 2013م، ولبث ستة أشهر في سجن باكستان ثم سلّموه في أكتوبر نفس العام إلى إدارة كابول.

والسؤال هنا لماذا وجّه "حكمة الله" فوهة بندقيته نحو المحتلين الإستراليين؟
في فبراير عام 2012م جمعت القوات الأمريكية المصاحف والكتب الدينية من السجناء في سجن "باغرام" شمالي "كابول" ثم قامت بإحراقها، وأثارت إهانة النصوص الدينية ردود أفعال غاضبة في أفغانستان، واستمرت التظاهرات خمسة أيام مما أدى إلى مقتل العشرات وإصابة عدد آخرين.
وبعد عدة أشهر، عرض أحد أصدقاء "حكمة الله" عليه إصدارا مرئيا لطالبان، والذي أصدروه كرد فعل على الحادثة آنفة الذكر وعلى كاريكاتيرات صحيفة غربية أساؤوا فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فاتخذ قرار الانتقام.
يقول "حكمة الله" شاهدت هذا الإصدار في الثالثة ظهرا، وكانت مهمة حراستي تبدأ من الساعة التاسعة مساء، فقررت أن أنتظر إلى ذلك الوقت، ذهبت أولاً إلى برج المراقبة، وطلبت من الجندي الجالس هناك أن يناولني سلاحه وأخبرته بأني أريد أن أهاجم القوات الخارجية، فرفض طلبي، فنزلت واستخدمت سلاح M-16 الخاص بي.
وفي مقابلة له مع إحدى وسائل الإعلام الأسترالية عام 2014م لم يعرب عن ندمه على ما فعل بل قال: إنهم لو أحرقوا المصاحف مرة أخرى سأعود إلى مثل فعلي مرة أخرى.

جائزة وليس عقاب!

وبعد تسليمه إلى "كابول" في ديسمبر عام 2013م، حكمت المحكمة على "حكمة الله" بالإعدام، وقال "حكمة الله" في إحدى جلسات المحكمة للقاضي: نحن مسلمون وهذه مسؤوليتنا أن ندافع عن القرآن الكريم، فإن كنت مسلما فستعطيني جائزة وليس العقاب.
كان "حكمة الله" ينتظر الإعدام في سجن إدارة كابول، حتى صار خروجه من السجن ممكنا ضمن قائمة خمسة آلاف سجين من طالبان، ضمن إتفاقية الدوحة الموقعة بين الإمارة الإسلامية والولايات المتحدة في 29 فبراير 2020م، ومع ظهور بوادر الإفراج عنه، طلبت الحكومة الأسترالية مؤخرًا من الرئيس الأمريكي عدم الإفراج عن "حكمة الله"، متعللة بمخاوف من إطلاق سراحه، لكن من غير المتوقع أن يظل "حكمة الله" في السجن، فعند إطلاق سراحه سيرحب به الأفغان كبطل من أبطالهم.



العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 25)

(جبل تورغار .. الإعداد للضربة القاضية)

أ. مصطفى حامد المصري

♦ خوست كانت تترنح فعلياً ويترنح تبعًا لذلك مستقبل النظام في كابل ومستقبل المشروع الدولي الأمريكي، في أفغانستان.

♦ لقد كان حقاني هو المصدر الأساسي لذلك الخطر، لذا كان أمنه الشخصي في خطر.

ومنذ أشهر قليلة اُحْبِطَت محاولة لتفجير سيارته، فقد لصق أحدهم بها قنبلة مغناطيسية.

♦ لم نكن ندري أن حقاني كان يتعرض وقتها لمحاولة اغتيال جديدة، وأصيبت سيارته.

♦ كان المنظر مهيبًا، خرج حقاني ومعه أخواه خليل وإبراهيم، وعدد من أبنائه الصغار، وعلى باب البيت وقفت أمه العجوز وهي تمسك بيدها مسبحتها الطويلة وتتمتم بالدعاء، وتَجْمَع الأطفال الصغار من بين السيارات وتدفعهم إلى داخل البيت وهي تؤنبهم بشدة، بينما بعض الأطفال يحاولون التعلق بالسيارات والذهاب مع آبائهم إلى الجبهة.

♦ حقاني: الذي شجع أمريكا وروسيا على تثبيت نجيب في الرئاسة هو توقف الجهاد في أكثر مناطق أفغانستان، مع وجود حكومة ضعيفة للمجاهدين في باكستان.

♦ زوجة جيلاني قالت لإذاعة (بي بي سي): لقد تعبنا من القتال والدماء، ونريد لشعبنا أن يستريح. والشيوعيون الذين خدموا الشيوعية لمدة عشرين سنة والضباط الذين حصلوا على الرتب في مقابل قتل المسلمين، كل هؤلاء يقولون عنهم مسلمون طيبون حتى يشاركوا في الحكم القادم للبلاد.

♦ عندما أقسم حقاني أن يقاتل حكمتيار.

♦ رد الشيخ حقاني بهدوء وتأثر: الظروف الآن عادت كما كانت في بداية الجهاد، وكما كانت في صدر الإسلام، فتمايزت الصفوف ولم يبق في الجهاد سوى المخلصين.

♦ هؤلاء الجنود لم يفروا بل قاتلوا بعنف حتى يتركوا مواقعهم. فقتلوا رؤسائهم، كما قتلوا الميليشيات. وقتل من هؤلاء الجنود أربعة أفراد وجرح أربعة آخرون. فسحبوا معهم جثث زملائهم، حتى يدفنوها في (مقابر المسلمين) باعتبارهم شهداء.

♦ الصحفي البريطاني يسأل حقاني عن رأيه فيما قاله مولوي (نسيم آخونزاده) القائد القوي في هلمند بأنه سيزرع المخدرات في مناطقه حتى يتمكن من الاستمرار في الجهاد بعد أن توقفت المساعدات الخارجية.

♦ ركز الصحفي على إمكانات حقاني، وهل تكفي لفتح خوست. وسأل عن استعداده لوقف القتال إذا تمت تسوية بين حكومة بيشاور المؤقتة وحكومة نجيب الشيوعية.

معلومات من الأسرى:

عدت ليلاً إلى ميرانشاه مع عثمان وإبراهيم وأبو الحارث، وزكي وهو مجاهد كشميري تخصص في تصوير المعارك وعاني في نهايات الحرب من شظية أصابت رأسه.

كان في مضافة حقاني عدد كبير من كومندانات المعارك كان الجميع يستمعون إلى إذاعة خوست التي أقامت مهرجان لما أسمته الانتصار الكبير في تورغار. وكان غريباً أن تذكر إذاعة خوست صديقي عبد الرحمن وتتباهى بأنهم قتلوه منذ سنتين فوق تورغار ووصفوه بأنه كان خبيراً مصرياً في الأسلحة.

ولكن ماذا قال لنا الجنود الأربعة الذين التحقوا بالمجاهدين وقت معركه تورغار؟.

كان الحديث معهم مفيدًا لكون معنوياتهم مرتفعة فرحاً بنجاح عمليه الفرار، والشيء المشترك لأمثال هؤلاء ممن قابلناهم في تلك المرحلة وحتى نهاية الحرب هو المعنويات المرتفعة والحماس للجهاد حتى أن ذلك الحماس انتقل إلى المجاهدين أنفسهم، فقد كانوا يبشرون بقرب انهيار الجيش.

كان الأسرى يعملون في معسكر تدريبي ملحق باللواء الثاني الحدودي وهم: "إمام مالي"، و"محمد دين" من بدخشان، ثم "غلام سخي" من مزار شريف و"محمد هاشم" من ميمنة عاصمة فارياب. وصلوا جميعاً إلى خوست منذ شهرضمن فوج جاء من كابل للتدريب وعددهم 165 فردًا فرّ منهم حتى الآن 65 شخصًا.

وقد نزلت بهم الطائرة وسط قصف المجاهدين، وقفزوا منها بسرعة واستدارت فوراً عائدة من حيث أتت. عن "عجب خان مزاري" قالوا إنهم لايعرفونه ولكن سمعوا أنه ذهب إلى كابل، ولا يدرون إن كان جريحًا أو قتيلاً.

محمد دين قال إنه كان في المستشفي عندما وصلته 16 جثة من قتلي معركة تورغار وما حوله وأن الجرحي كثيرون، وأن المواد الغذائية في المدينة قليلة جداً.

وعن معركة ماشغور قال الجنود بأن 15 من كبار ضباط الحكومة قد قتلوا هناك منهم مدير الاستخبارات(خاد) ومدير الأمن ومدير شئون القبائل. وحسب معلوماتهم فإن المواقع هناك مازلت في أيدي المجاهدين وأن الحكومة مازالت تقصفها.

وعن معركة إسماعيل خيل قالوا بأنه أثناء المعركة فرّ كل سكان المنطقة وما حولها والجنود والميليشيا ولم يبق هناك سوى المدفعية وأن المجاهدين لو استمروا في المعركة ساعتين أخريين لاستولوا على المدينة ذاتها.

وقالوا بأن قتلى الحكومة في تلك المعركة كانوا كثيرين، وأن ثلاث طائرات قد ملئت بالجثث ونقلتها إلى كابول وذلك بعد يومين من المعركة.

وعن تورغار قالوا بأن المجاهدين قد نجحوا قبل المعركتين الأخيرتين على تورغار من قطع طريق الأمداد الخلفي، خاصة بعد أن انفجرت الألغام في مصفحة



وسيارة نقل الماء في أواخر ديسمبر الماضي، ومن يومها وإمداد الجبل يتم على الأقدام وتحت جنح الظلام.

دار في رأسي شريط أحداث المعارك الأخيرة، فقد فشل هجومان متتاليان على تورغار، إضافة إلى فشل في إسماعيل خيل غرب الوادي.
إنها بداية متعثرة للعمل العسكري هذا العام، أما المطار فرغم الخسائر الكبيرة للعدو في الطائرات إلا أنه مازال ينجح في الهبوط. والمطار يبقى أياماً طويلة بدون أن يهتم به أحد.
وفجأة يتذكر الجميع فيقع المطار في أزمة وتقع خسائر الطائرات. إنها حالة يمكن تسميتها (بملاريا المطار) أي موجات من الحرارة المرتفعة إلى حد الاشتعال تعقبها برودة إلى حد التجمد.
لكن خسائر العدو كبيرة وحالة الحصار قللت كميات الطعام والذخائر ومستشفى المدينة يئن من ازدحام حالات العسكريين حتى أن البقاء فيه يحتاج إلى واسطة. الضباط الحزبيون وحدهم لهم حق البقاء فوق الأسرة لاستكمال العلاج، أما غير الحزبيين أو الجنود فالعناية بهم ناقصة وينتزعون من فوق أسرتهم ويلقون في عرض الطريق ويتهمون بالتمارض حتى ولو كانت أعضاؤهم ممزقة.
أما الأهالي والميليشيات المحلية فلا أمل لهم في تلقي العلاج الكافي غير أقراص ملونة يستلمونها على باب المستشفي بدون فحص.
رجعت إلى بشاور في الساعة الرابعة عصراً في اليوم الرابع من فبراير لقد عاد لي شيء من حماسي القديم الذي كان في تلك الأيام الخالية في باري والمطار.

محاولات متتابعة للاغتيال:

♦ الأحد 11 فبراير 1990

وصلت ميرانشاه ومعي عدة نسخ من العدد الأول لمجلتنا منبع الجهاد. جلست مع أبو الحارث في المكتب الثقافي، وقد أخبرني أن حقاني على وشك الوصول من منطقة خلدن الحدودية، داخل أفغانستان، حيث يعقد عدد من القادة من منظمات مختلفة اجتماعاً طارئاً لمعالجة مشكلة محافظة لوجر. ولكن الحكومة المؤقتة والأحزاب في بشاور لم تتحرك، فكانت المبادرة من حقاني للبحث عن حل ذاتي من بين قيادات الداخل. وقد وصلت الأنباء بأن القادة المجتمعين قد قرروا إرسال 200 مجاهد لدعم مجاهدي لوجر، وكان حقاني يخشى أن تحاول القوات الحكومية أن تواصل تحركها من جرديز إلى خوست عن طريق (منجل) فيشتت ذلك مجهوده العسكري ضد خوست، ويتحول جزء كبير من قوته للدفاع عن ذلك الطريق الطويل، وهو أمر يحتاج إلى تخصيص جزء كبير من الإمكانات البشرية والمادية.
ولابد أن يضعف ذلك مجهوده القادم في خوست التي كانت تترنح فعلياً ويترنح تبعاً لذلك مستقبل النظام في كابل بل ومستقبل المشروع الدولي، الأمريكي، في أفغانستان.
لقد كان حقاني هو المصدر الأساسي لذلك الخطر، لذا كان أمنه الشخصي في خطر. فقد تلقى حقاني مؤخراً تهديدات من بعض تجار منطقة القبائل الذين تضرروا من عمليات التضييق على تهريب البضائع إلى خوست. ومنذ أشهر قليلة أحبطت محاولة لتفجير سيارته أثناء توقفها بين بنون وميرانشاه أمام حاجز مروري، فقد لصق أحدهم بها قنبلة مغناطيسية موقوتة.
وبينما كنا نتحدث عن تلك الموضوعات لم نكن ندري أنه في نفس الوقت تقريباً كان حقاني يتعرض لمحاولة اغتيال جديدة، وأصيبت سيارته بعدة طلقات، وكان يمكن أن يصاب حقاني لو أنه احتفظ بمكانه التقليدي في المقعد خلف السائق، ولكنه كان قد بدل موقعه في السيارة بعد خروجهم من صلاة العصر من مسجد على الطريق.
لم يقص لنا أحد ذلك الخبر المزعج في نفس اليوم فقد تكتم حقاني ورجاله على الأمر، وبعد وصولهم أدخلوا السيارات فوراً في مرآب السيارات. علمنا بالموضوع في عصر اليوم التالي وشاهدت مع أبو الحارث ثقوب الطلقات في الجانب الأيمن للسيارة وعندما سألت حقاني بعدها عما حدث وهل هو حادث مدبر أم لا، قال إنها مجرد مصادفة لأن في نفس المنطقة قبيلتان في حالة عداوة واشتباكات، وأن السيارة الأمامية في موكبه قد توقفت صدفة عندما انفتح فجأة غطاء محركها أثناء المسير فنزل السائق لإغلاقه فانهمر علينا الرصاص لأن أفراد كامنون من القبيلة المعادية ظنوا إننا قوة مهاجمة، فطاردهم رجالي ولكنهم فروا في الجبال.
لم تهدأ شكوكي بطمأنة حقاني، بل ظننت أن سائق السيارة الأمامية قد يكون هو الآخر متآمراً ومن السهل عليه فتح غطاء السيارة أثناء تحركها والغريب أن اختار موقعاً فوق أحد الجسور على الطريق بحيث تصعب مناورة الاختباء على من خلفه وهي سيارة حقاني وحراسه.
قفز إلى ذهني قصف حقاني بالطائرات فوق مركز القيادة وأسفل منه، وبصواريخ سكود في مركز خليل وفي الطريق المؤدية إليه. حتى أنني سمعته بنفسي عندما اشتعل حولنا الجبل بالقذائف العنقودية واشتعلت حولنا الأعشاب الجافة والأشجار حتى أخذنا نسعل من الدخان، لقد صاح بأن هناك جاسوس يرصد حركتهم، وصرت لا أستبعد هذا الاحتمال بل أرجحه.

♦ الثلاثاء 13 فبراير 90

أخبَرَنا حقاني أن كل الترتيبات قد اتخذت لبدء العمليات في الجبهة وأننا سوف نغادر اليوم إلي باري. وغصت دار الضيافة بعشرات من الكومندانات، بينما جلس حقاني في غرفة داخلية صغيرة وكان يستدعي المنتظرين فرداً

فرداً أو في مجموعات صغيرة وينهي معهم الموضوعات المتعلقة بالعملية القادمة، كان حقاني يبدأ مثل تلك الاجتماعات بعد أن ينهي صلاة الضحى في السابعة صباحاً.
استمر ذلك النشاط حتى بعد صلاة الظهر، وتناول الجميع طعام الغداء قبل ذلك. في الثالثة والنصف بدأ تجهيزات الحركة، استعدت سيارة حقاني ومعها سيارتان للحرس مع قافلة كبيرة من سيارات(بيك آب) تحمل مجاهدين وكومندانات وذخائر. كان المنظر مهيباً، وخرج حقاني ومعه أخواه خليل وإبراهيم. عدد من أبنائه الصغار خرجوا لتوديعه، وعلى باب البيت وقفت أمه العجوز وهي تمسك بيدها مسبحتها الطويلة وتتمتم بالدعاء وتجمع الأطفال الصغار من بين السيارات وتدفعهم إلى داخل البيت وهي تؤنبهم بشدة، بينما بعض الأطفال يحاولون التعلق بالسيارات والذهاب مع آبائهم إلى الجبهة، فاضطرت الجدة العجوز إلى الإمساك بعصا طويلة ومطاردة الصغار وساعدها بعض الحرس في إبعادهم عن عجلات السيارات. وعندما بدأت السيارات في الحركة رفعت الجدة يديها إلى السماء واستغرقت بالدعاء وقد اغروقت عيناها بالدموع. (كان ذلك من أكثر المواقف الإنسانية تأثيراً والتي شاهدتها في أفغانستان. وقد كتبت عنه بشيء من بالتفصيل).
نقاط الميليشيا على الطريق لا توقف الموكب سوى لثوان معدودة، فالسيارة في المقدمة تتولى شرح الموقف وتقديم المستندات والتصاريح اللازمة، إلى جانب بعض الأموال بطبيعة الحال. بعد أن عبرنا المركز الحدودي الأخير في غلام خان توقفنا إلى جانب جدول الماء للوضوء والصلاة، ثم استأنفنا المسير في الوادي المتعرج بين الجبال.
أوقفتنا غارات الطيران مرتين، مرة غارة بالطائرات النفاثة وأخرى بالقاذفات المروحية الثقيلة.
استغرقنا في الطريق وقتاً أكثر من اللازم ولكن وصلنا، بحمد الله، سالمين ودخلنا إلى مسجد معسكر خليل لنلحق بالمصلين في صلاة المغرب خلف مولوي نظام الدين، نائب حقاني. وبعد الصلاة اجتمعنا في المغارة العليا، وقدم نظام الدين تقريراً عن أحوال الجبهة لهذا اليوم المشمس. فلم يكن غير ضربات الطيران المستمرة منذ الصباح ولكن لاخسائر في الأرواح، ثم حدثه حقاني عن اجتماع خلدن وتحرك المجاهدين صوب لوجار.
صلينا العشاء في مسجد المعسكر، وهناك قضيت الليل البارد فوق الأرضية الأسمنتية، وفي أمثال تلك الأيام المزدحمة يكون الفوز بغطاء هو من علامات رضاء الوالدين ودعواتهما الصالحة. وقد فزت بغطاء، فحمدت الله كثيراً.

♦ الأربعاء 14 فبراير 90

استيقظنا على أذان الفجر. في خارج المسجد كانت الأرض عبارة عن بساط من الثلج المتجمد من الصعب حفظ التوازن فوقه. ثم توضأنا بماء الجدول المثلج فاحمرت الوجوه والأطراف وانبعث فينا النشاط نتيجة الرجفات المتوالية التي اجتاحت أبداننا. بعد الصلاة صعدنا للقاء حقاني في المغارة العليا، فحملت أمتعتي وصعدت الطريق المتعرج الصاعد إلى المغارة. كان الجليد مازال منبسطاً على الطريق الصخري الضيق وفجأة حصلت على ما أسميه (سقطة كاملة) وهي تحدث عندما يجد الإنسان قدمه التي وضعها فوق الأرض قد ارتفعت فجأة إلى أعلى من مستوى الرأس، وهو الأمر الذي يؤدي إلى انبساط الظهر بالكامل فوق الأرض، وما يصحب ذلك من صوت الارتطام الذي قد وربما، يصحبه صوت تأوه مع أصوات ضحكات ممن رأى المشهد المثير، اعتدلت ثم واصلت المسيرة عندما تأكدت أن أياً من عظامي لم يصبه العطب.
كان النهار مشرقاً وذلك في الجبهات نذير شؤم وشر مستطير من غارات الطيران. أفطرنا مع الشيخ حقاني شاياً بالحليب، مشروبنا القومي، وعسل نحل من جبال زدران المباركة. وصل خبر من عبد العزيز في مركز اللاسلكي والترصد والقيادة، فقال بأن صاروخي سكود سقطا على منطقة دير ملك ولكن أحداً من المجاهدين لم يصب بأذى. وكذلك استهدف الطيران نفس المنطقة بعدة غارات لم تسفر هي الأخرى عن
خسائر. كانت بداية ساخنة جداً لنهار مازال في ساعته الأولى. هناك ساحة مواجهة لغرفة مبيت حقاني التي هي مغارة صغيرة ملحق بها في نهايتها مخزن صغير ذو باب حديدي مثل أبواب الزنازين، وهذه الزنزانه تستخدم كمخزن للأشياء الهامة جداً، وهي متصلة بواسطة باب صغير بمغارة الضيوف.
في الساحة التي غمرتها أشعة الشمس، وجدت صديقي العزيز مولوي عبدالحليم جالساً مسنداً برأسه إلى الحائط الصخري خلفه، ماداً ساقه الخشبية أمامه، وعلى وجهه ابتسامته الطيبة التي لاتكاد تفارقه في كل الظروف. يذكرني ذلك الشيخ الطيب بجبل تورغار، ومآسيه، فهناك فقد ساقه اليمنى وهو يحاول انتشال شاب عربي يدعى (أبو الدراء) استشهد وسط الألغام بعد محاولة لم تكلل بالنجاح لاقتحام الجبل العنيد.
حاول الشيخ أن ينهض لمعانقتي، ولكنني منعته وعانقته وهو جالس وقبلته فوق رأسه. ولم يلبث أن اجتمع عدد كبير من قيادات الجبهة في الساحة الضيقة وقد توسطهم الشيخ حقاني وإلى جانبه مولوي نظام الدين، والشيخ عبد الحليم.
كان الحديث عاماً عن المعارك مع التوصيات بالثبات والجهاد، ولم يتطرق الحديث إلى تفاصيل المعارك الوشيكة. انصرف التجمع وبدأت لقاءات ثنائية بين حقاني وعدد من الكومندانات الكبار.
وصلت طائرة استطلاع مروحية على ارتفاع شاهق فوق منطقتنا وأعقبتها غارات جوية عنيفة على المنطقة من

مركز خليل وحتى منطقة تورغار، واستمر ذلك الهم حتى غروب الشمس. تناولنا طعام العشاء في المسجد، وقد وصل ضيفان جديدان من العرب أحدهما أبو محمد السوري، من جماعته أبو الحارث، وبرفقته شاب سعودي أراه لأول مرة.

حقاني: تمايزت الصفوف

♦ الخميس 15 فبراير 90

شعرت بسعادة بالغة وأنا أسمع صوت مؤذن المعسكر وهو ينادي لصلاة الفجر فذلك يعني بالنسبة لي انتهاء ليلة من المعاناة وانتظار انتهاء الليل. فالمكان يحاكي في برودته مغارة في القطب الشمالي.

اقترح أبو الحارث أن نصعد إلى مغارة الشيخ لإلقاء التحية، واحتساء كوب من الشاي بالحليب لرفع المعنويات. رافقنا في الرحلة أبو محمد السوري وضيفه السعودي، وعالم من سوهات في باكستان. علمنا من الشيخ حقاني أن المعارك وشيكة، وعلى ما يبدو أن العدو كان يعلم بذلك، وقد بدأ بضربات إجهاضية بالطيران والصواريخ منذ يومين، وقد تقرر أن يغادر أبو الحارث وأبو محمد السوري وضيفه السعودي إلى مركز الدكتور نصرت الله في بوري خيل (مدخل وادي باري من جهة خوست).

أما الشيخ حقاني والعالم السوهاتي، والعبد الفقير إلى الله فوجهتهم " جبل الترصد"، أي مركز حقاني وقت العمليات، وقبل أن نشرع في التحرك وجه لي حقاني حديثاً بشكل مفاجئ، وشعرت أنه يعاني من ضيق داخلي شديد وهو ينفجر قائلاً: خلال اليومين الماضيين قالت الإذاعات أشياء كثيرة، منها أن القوة الحكومية قد وصلت إلى جرديز، أما راديو كابول وهيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي) فقد قالوا بأن روسيا وأمريكا قد اتفقتا على قطع المعونات عن نجيب والمجاهدين، بينما روسيا ترسل في الواقع مئتين وخمسين مليون دولار شهرياً لحكومة نجيب، واستطرد قائلاً بأن هدف الغرب هو إرغام المجاهدين على القبول بنجيب رئيساً للبلاد.

وأضاف حقاني قائلاً: لقد اتصل بي زعماء الأحزاب لاسلكياً طالبين مني الذهاب إلى بشاور للاجتماع بهم اليوم، فما هي الفائدة الآن من تلك الاجتماعات؟ وهل نوقف المعركة من أجل إجتماعات لا فائدة فيها؟

إن المصاريف التي أنفقوها على إنشاء مقارهم في بشاور تكفي الجهاد لمدة عامين، أما السلاح الذي في مخازنهم فيكفي لسنوات، إذا لم يستخدموه الآن، فمتى يستخدموه؟ ولماذا يخزنوه؟

فعند سياف مثلاً 45 ألف بندقية مازالت في الشحم، وفي ظني أنهم سيستخدمون هذا السلاح لرشوة القبائل في الانتخابات التي ينادون بها. لماذا لايحضر هؤلاء إلى خوست حتى نتفق على تصعيد القتال في كل أفغانستان؟

إن الذي شجع أمريكا وروسيا على تثبيت نجيب في الرئاسة هو توقف الجهاد في أكثر مناطق أفغانستان، مع وجود حكومة ضعيفة للمجاهدين في باكستان.

إن زوجة جيلاني قالت لإذاعة (بي بي سي) لقد تعبنا من القتال والدماء، ونريد لشعبنا أن يستريح. أنظر الآن إلى الشيوعيين الذين خدموا الشيوعية لمدة عشرين سنة وإلى الضباط الذين حصلوا على الرتب ليس في مقابل العلم والتدريب ولكن في مقابل قتل المسلمين، وهتك كل الشرائع، كل هؤلاء يقولون عنهم "مسلمون طيبون" حتى يشاركوا في الحكم القادم للبلاد.

وهنا سأله الشاب السعودي الجديد: ما قولك في اقتراح حكمتيار أن يحدث انقلاب في الجيش يساند حكمتيار في أن يكون رئيساً للبلاد؟

أجاب الشيخ بحده قائلاً: أقسم بالله أقاتله كما أقاتل الشيوعيين، طالما أنه رئيس وحوله هؤلاء الضباط الذين قتلوا المسلمين لمدة عشرين عاماً. إن هذا ليس إلا وصولاً للحكم بأي وسيلة ولو بمساعدة الشيوعيين، مثلما حدث مع داود الذي أحاط به الشيوعيون وعاونوه ثم قتلوه. بعد ذلك قلت للشيخ حقاني: لاحل إلا استمرار المعركة مهما كان الأمر وبإذن الله سوف تفتح خوست وعندها سوف تتغير أمور كثيرة.

فرد الشيخ بهدوء وتأثر: هذا صحيح، والظروف الآن عادت كما كانت في بداية الجهاد، وكما كانت في صدر الإسلام، فتمايزت الصفوف ولم يبق في الجهاد سوى المخلصين.

ثم أخبرنا حقاني عن تزايد عمليات فرار الجنود في الأيام العشرة الأخيرة، وكان أعجبها فرار 15 جندياً إلى مركز (حنيف شاه) هؤلاء الجنود لم يفروا بل قاتلوا بعنف حتى يتركوا مواقعهم.

فقتلوا رؤسائهم من الضباط، كما قتلوا الميليشيات التي في المواقع، فقتل من هؤلاء الجنود أربعة أفراد وجرح أربعة آخرون، والعجيب أنهم سحبوا معهم جثث زملائهم، حتى يدفنوها في (مقابر المسلمين) باعتبارهم شهداء، كان حماسهم واندفاعهم للجهاد لايقل بحال عن حماس المجاهدين في الجبهات.

صعدنا إلى جبل الترصد تاركين حقاني في مركز خليل يواصل مقابلاته مع القادة، والإشراف على تموين المراكز المتقدمة بالطعام والذخيرة.

في الثالثه والنصف عصراً أصاب المجاهدون بقذائف المدفعية المخزن الرئيسي للبترول في المدينة فاشتعل وتصاعد منه عمود أسود من الدخان الكثيف واستمر ذلك لمدة ساعة.

غارات الطيران كثيرة جداً، ولكنها غير دقيقه فلم يُبَلّغ أحد عن وقوع خسائر لديه، أكثر الغارات تركزت حول جبل تورغار ومنطقة باري ثم ليجاه. (باري منطقة إسناد للمهاجمين في تورغار. وليجاه تساند مجاهدي الغرب في إسماعيل خيل ودير ملك).

بعد العصر هبطت طائرة نقل عسكرية في المطار ولم يكن أحد من رجال المدفعية في الانتظار، وصاح عبد

العزيز منادياً (باتشا دينا) مسؤول المدفعية في جماعة الكوتشي، ولكنه لم يرد، وبعد صياح وهرج ومرج ضرب أحدهم قذيفة على مدرج المطار فتحركت الطائرة بعد أن قضت 15 دقيقة أنهت فيها عملها. أزعجني الحادث كثيراً فقد كنت مهتماً بالمطار أكثر من أي شيء آخر، وهو اهتمام تاريخي كما ذكرت. وتأكد لي من هذا الحادث وأشباهه ضرورة تخصيص قطع مدفعية للمطار، تكون جاهزة للعمل على مدار الساعة، ولاتشتبك مع أي هدف آخر حتي لا تترك (فجوة زمنية) ممكن أن يتسلل منها الطيران ويهبط إلى المطار، وهذا ما فعلناه بعد ذلك بعدة أشهر.

في الليل وبينما كنت أجهز فراش النوم، وصلت سيارة من مركز خليل واستدعاني سائقها لأن حقاني يطلبني، فنزلت معه. هناك كان صحفي بريطاني على وشك إجراء مقابلة مع حقاني، ولم يكن هناك من يستطيع الترجمه غيري. كان الصحفي شاب نحيف يرتدي الثياب الأفغانية له وجهه جامد كأنه منحوت من الحجر الجيري، لايحمل أي تعابير أو مشاعر. كان اسمه (تيم) ويعمل للإذاعة البريطانية، ولإحدى المجلات الأمريكية.

المهم في اللقاء أن الأسئلة التي وجهها (تيم) كانت تعبيرا عن النظرة الجديدة في الغرب إزاء أفغانستان. فكان اهتمامه كبيراً بما يحدث في خوست وكونها، ومدينة جرديز، هما المكانان الوحيدان اللذان يشهدان حرباً حقيقة بينما هدأت باقي البلاد.

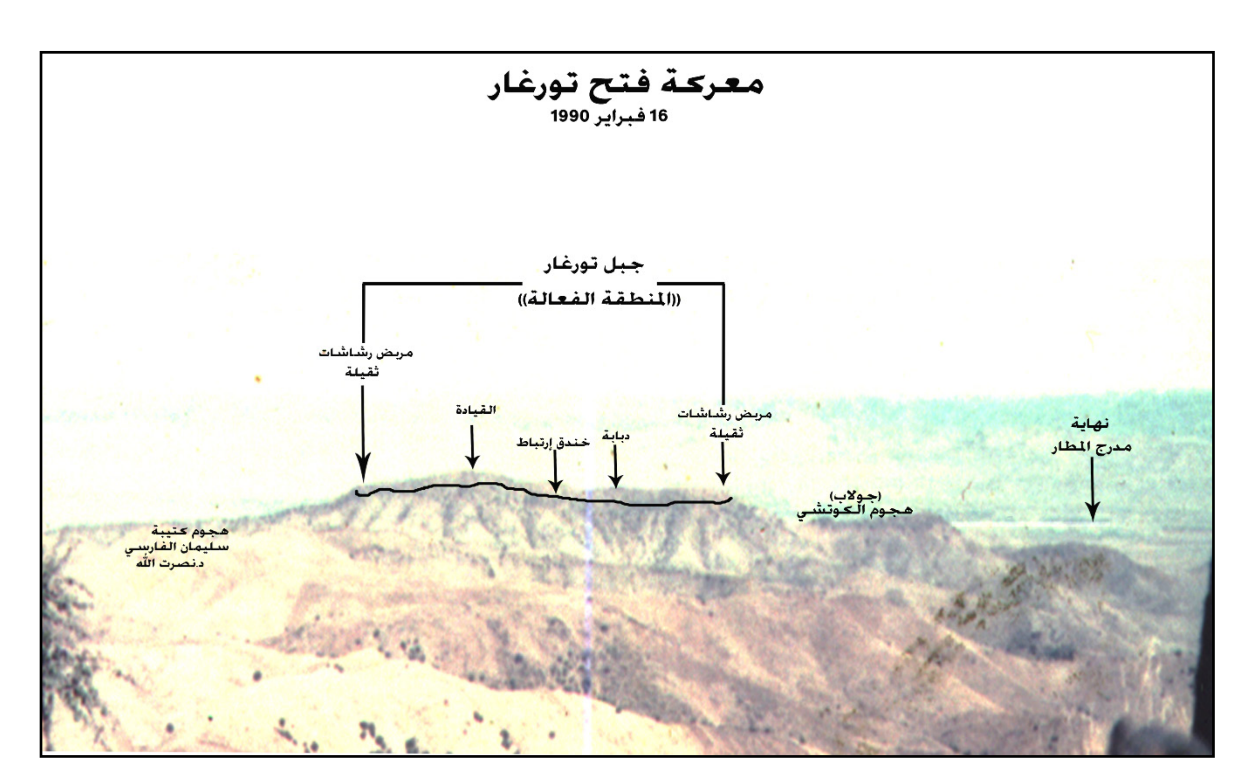
هل تكفي إمكانات حقاني لفتح خوست؟

ثم يركز عن إمكانات حقاني وهل تكفي لفتح خوست، واستعداده لوقف القتال إذا تمت تسوية بين الحكومة المؤقتة وحكومة نجيب، وفي الأخير ركز بشدة على موضوع زراعة وتجارة المخدرات في أفغانستان، وهو باب فتحه الغرب واسعاً للتشنيع على المجاهدين ثم سأله عن رأيه فيما قاله مولوي(نسيم آخونزاده) القائد القوي في هلمند بأنه سيزرع المخدرات في مناطقه حتى يتمكن من الاستمرار في الجهاد بعد أن توقفت المساعدات الخارجية. (وهي التصريحات التي أدت إلى اغتيال نسيم أخونزاده بأوامرمن الولايات المتحدة وبتواطؤ من باكستان بل ومن التنظيم التابع له أخوانزاده). كانوا في الغرب علي علم بأن معارك خوست، إذا كتب لها النجاح، فإنها ستغير حتماً من مصير البلاد سياسياً، وأن حقاني هو مصدر خطر لتقرير المصير علي الأرض بقوة السلاح، لذا تعددت محاولات اغتياله في باكستان.

وفي ظني أن حاجة باكستان الأمنية لبقاء حقاني، نظراً للخطورة الفائقة لولاية باكتيا على استقرار وأمن الأقليم الحدودي الباكستاني، تلك الحاجة الباكستانية كانت أكبر من الحاجة الأمريكية في التخلص من حقاني. لذا تعاونت باكستان بتردد في محاولات الإغتيال القليلة التي حدثت ضد حقاني ومنها تلك التي حدثت منذ أيام قليله قبل معركة تورغار.

قضيت الليلة في مركز خليل على أن نتحرك صباحاً نحو جبل الترصد والقياد، برفقة حقاني وأيضاً الصحفي البريطاني (تيم).

* * *





أفغانستان في يوليو 2020م

ملاحظة: تشتمل هذه المقالة على الأحداث التي اعترف بها العدوّ، ونرى من اللازم الإشارة بأن هناك أحداثا أخرى موثقة بتفاصيل أكثر، لا سيّما حول الخسائر والأضرار التي لحقت بالعدوّين المحلّي والأجنبي، يمكن لكم أن تطلعوا عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

أحمد الفارسي

في شهر يوليو 2020 الميلادي حقق المجاهدون إنجازات جيدة، مثل تحرير مراكز بعض المقاطعات، وانضمام قوات الإدارة العميلة إلى صفوف المجاهدين، وانسحاب قوات الاحتلال، وإلحاق إصابات وخسائر بالإدارة العميلة. يمكنكم قراءة الأحداث والإنجازات المهمة لهذا الشهر تحت العناوين التالية:

خسائر الإدارة العميلة:

أفاد العدو المحتل يوم الأحد 5 يوليو، بمقتل أحد جنوده في محافظة فراه. وأفادت الصحف في يوم الثلاثاء الموافق 14 / يوليو، بمقتل جندي آخر من جنود الاحتلال في محافظة قندهار. جدير بالذكر أنه وفقًا لاتفاقية السلام الموقعة في فبراير 2020، أوقف مجاهدو الإمارة الإسلامية هجماتهم على المحتلين بشرط مغادرتهم تدريجيًا لفترة محدودة، لذا انخفضت خسائرهم مؤخرًا. لكن اضطر مجاهدو الإمارة الإسلامية في هذا الشهر إلى أن يعلّموا المرتزقة الأعداء دروسا، وخرجوا من الحالة الدفاعية، وبدؤوا هجماتهم على العدو، عدد ضحايا العملاء المحليين مرتفع ولا تتوفر إحصاءات دقيقة عن ذلك، وفيما يلي بعض الأمثلة على خسائر العدو:

يوم الجمعة 3 يوليو، توفي المبعوث الخاص لرئيس الإدارة العميلة في كابول وشريكه في الانتخابات بسبب مرض كرونا. وفي اليوم التالي، توفي الرئيس السابق للمخابرات بوزارة الدفاع بسبب المرض نفسه. كما قتل يوم الأربعاء 8 يوليو، قائد شرطة منطقة ده يك بإقليم غزني في هجوم للمجاهدين. وفي اليوم نفسه تمّ استلام جثمان الحارس الشخصي الخاص لأشرف غني في محافظة باميان، واغتيل مدير عام الشؤون البيومترية بوزارة الداخلية في كابول.

في يوم الأحد 12 يوليو، توفي رئيس تحرير إحدى الصحف الحكومية في كابول بسبب كرونا. وقتل يوم الأحد، 19 يوليو، قائد شرطة منطقة سوروبي بإقليم بكتيكا خلال اشتباك مع المجاهدين. كما قتل أربعة من قادة المرتزقة يوم الأربعاء في انفجار لغم أرضي في مقاطعة خاص بإقليم أوروزجان. وقتل طيار عسكري عميل في كابول يوم الثلاثاء 28 يوليو.

أسقطت يوم الخميس 9 / يوليو طائرة تدريب للإدارة العميلة في منطقة دوشي بإقليم بغلان. كما أسقطت مروحية معادية يوم الاثنين 26 يوليو في منطقة كاجاكي بإقليم هلمند.

خسائر المدنيين:

انخفض عدد الضحايا المدنيين إلى حد ما منذ اتفاقية السلام، لكنه ارتفع مرة أخرى في الأشهر الثلاثة الماضية. ففي يوم الأحد 5 يوليو، أعلنت مفوضية حقوق الإنسان أن القصف المدفعي الذي أودى بحياة عدد كبير من مواطنينا خلال احتفال في منطقة سانجين الشهر الماضي نفذته قوات الإدارة العميلة.

وهاجم جنود الإدارة العميلة يوم الأربعاء المصلين في منطقة غرشك بإقليم هلمند، وقتلوا عددا منهم داخل أحد المساجد. وفي اليوم التالي قتل أحد المرتزقة للجيش الوطني العميل عائلة مكونة من أربعة أطفال بدهسهم تحت الدبابة في مركز ولاية لوغر.
وقصفت قوات الاحتلال الأربعاء، 22 يوليو، منزلا ومسجدا في مقاطعة أدراسكان بولاية هرات، حيث كان الأهالي قد تجمعوا لزيارة أحد السجناء المفرج عنهم من السجن، وقتل وجرح عدد كبير من الناس بينهم أطفال ونساء خلال القصف. وفي اليوم نفسه، تعرضت عيادة في ولاية بغلان لهجوم من قبل المرتزقة العملاء أسفر عن مقتل وجرح عدد من المدنيين.
ويمكن الاطلاع على تفاصيل حوادث الهجمات والخسائر المدنية في التقرير المنشور على موقع الإمارة الإسلامية.

الانضمام إلى صفوف المجاهدين:

أعلن مجاهدو الإمارة الإسلامية الأربعاء في بيان، أن أكثر من 900 شخصا من قوات الإدارة العميلة انضموا إلى صفوف المجاهدين خلال شهر يونيو. وانضم إلى المجاهدين يوم الإثنين الموافق 6 يوليو، 22 جنديا عميلا من منطقة بول الخمري بمحافظة بغلان و40 آخرين من سبع مناطق مختلفة من محافظة بلخ. وفي يوم الجمعة 17 يوليو، انضم 42 جنديا إلى المجاهدين في ولاية بلخ. وفي نفس اليوم استسلم 53 جنديا من القوات العميلة للمجاهدين، مع قائد شرطة منطقة بغلان المركزية في ولاية بغلان.
في يوم الاثنين 27 يوليو انضم 129 عنصرا من الموظفين وقوات الأمن من الإدارة العميلة في ولاية قندوز إلى صفوف المجاهدين.
ويمكن الاطلاع على الاحصاءات الدقيقة للأشخاص الذين انضموا إلى صفوف الإمارة الإسلامية في التقارير المستقلة الصادرة عن لجنة الدعوة والارشاد بالإمارة الإسلامية.

تبادل الأسرى:

أفرجت الإدارة العميلة في كابول حتى الآن عن نحو 4600 سجينا من سجناء الإمارة الإسلامية تحت الضغوط، ووفقًا لاتفاقية السلام، كان من المقرر إطلاق سراح 5000 سجين من الإمارة الإسلامية خلال الأيام العشرة الأولى من الاتفاقية، حيث أفرجت الإمارة الإسلامية في أفغانستان، الخميس 30 يوليو بمناسبة عيد الأضحى عن باقي الجنود المحتجزين التابعين للإدارة العميلة في كابول، وهكذا تم إطلاق سراح الألف جندي المذكورين في اتفاقية السلام من جانب الإمارة الإسلامية، لكن في اليوم الأول من عيد الأضحى، أعلن أشرف غني أنه سيعقد مجلس لويا جيرغا للإفراج عن 400 من المجاهدين الأسرى للإمارة الإسلامية.

عملية الفتح:

كما ذكرنا أعلاه، فقد اضطرّ مجاهدو الإمارة الإسلامية لشنّ هجوم ضد الإدارة العميلة، ونتيجة لهذه العملية، قام مرتزقة إدارة كابول يوم الاثنين 2 يوليو بإخلاء مركز مقاطعة الفارسية في ولاية هرات وهربوا، هؤلاء الجنود الذين كانوا محاصرين من قبل المجاهدين أصيبوا أيضًا بجروح أثناء الإخلاء والفرار. وفي يوم الأربعاء، تعرّض قائد شرطة منطقة شاه واليكوت بولاية قندهار لهجوم شديد من قبل المجاهدين، دمّر خلاله هذا المركز بشكل كامل وقتل وجرح عدد كبير من أفراد العدوّ في هذه الهجمات. وفي اليوم التالي تعرضت كتيبة المرتزقة في مديرية سيد آباد التابعة لولاية ميدان وردك لهجمات المجاهدين دمّر خلالها المركز، وأصيب المرتزقة المحليون بجروح وخسائر مالية.
وقام المجاهدون يوم الاثنين 13 يوليو، بشن هجمات عنيفة على مديرية الأمن الوطني في سمنجان، قُتل خلالها 119 عنصرًا من قوات الأمن للعدو وجرحوا.

طريقة أخرى لترويج الدعارة:

تعمل الإدارة العميلة في كابول على إيجاد طرق مختلفة لتشجيع الدعارة وجعلها أكثر شيوعًا في المجتمع، ونتيجة لهذه الجهود، أعلن متحدث باسم هذه الإدارة يوم الإثنين 6 يوليو تعيين نائبات لجميع الولايات في أفغانستان. وفي الماضي أبلغت مؤسسات ومنظمات مختلفة عن تحرش جنسي لمسؤولين حكوميين في الإدارات المدنية والعسكرية لهذا النظام.

خروج المحتلين:

قال خليل زاد المبعوث الأمريكي لمحادثات السلام مع المجاهدين يوم الثلاثاء 14 يوليو، إنه بموجب اتفاقية السلام، خفضت الولايات المتحدة عدد قواتها في أفغانستان وأخلت خمس قواعد عسكرية. في اليوم التالي أعلن المرشح الرئاسي الأمريكي جوبايدن أن وجود القوات الأمريكية في أفغانستان غير مربح للبلاد وأنه يجب إعادة القوات إلى بلادهم. وأعلن مسؤولون محليون في ولاية ننجرهار الأربعاء، 22 يوليو، إخلاء قاعدتين للمحتلين في الولاية.

وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أيام:

أعلنت الإمارة الإسلامية الثلاثاء 28 يوليو، وقفاً مؤقتاً لإطلاق النار لمدة ثلاثة أيام بمناسبة عيد الأضحى، أعقبه وقف إطلاق نار مماثل في كابول، ورحب الشعب بوقف إطلاق النار ودعوا إلى بدء المحادثات الأفغانية من أجل السلام والأمن الدائمين في البلاد في أقرب وقت ممكن.



التمثيل بجثث الشهداء ..
جريمة حرب

أبو عبدالله

امتدادًا للجرائم الوحشية، قام جنود إدارة كابل بانتهاك أجساد عدد من شهداء الإمارة الإسلامية في مديرية أرغنداب بولاية زابل، وذلك ببتر أعضاء جثث الشهداء وتقطيعها بواسطة الفأس بقساوة وبشاعة بالغة، ولكن مهما يكُن الانتقام والحقد والبُغض، ومهما تكُن القسوة والوحشية والنذالة والجاهلية فى بني الإنسان، لا يمكن التسامح فى مسألة التمثيل والتنكيل بجُثث القتلى، لشفاء غليل القاتل الذي أراد الانتقام، وإرواء عَطَشِه، ونيل ثأره.
إنّ ما قامت وتقوم به الإدارة العميلة، يدل على العدوانية الكبيرة تجاه الشعب الأفغاني المجاهد وأبطال الإمارة الإسلامية، ويمثل تجاوزًا لكل الحدود الأخلاقية وإهانة لأبسط القيم القانونية.
إنّ هذا السلوك الخبيث مقيت، ويدل على العدوانية وعدم احترام القوانين والمواثيق الدولية، ويدل أيضًا على حقد أذناب الصليب على أبطال الإمارة الإسلامية الذين كسبوا الحرب عسكريًا وسياسيًا، وفيه امتهان لروح الشهداء وانتقام من أجسادهم الطاهرة.
إنّ التمثيل بأجساد الشهداء جريمة حرب يعاقب عليها القانون الدولي، وهي مخالفة واضحة لاتفاقيات لاهاي الأربعة، ولكنّ هذه القوانين تنقض واحدة تلو الأخرى في أفغانستان سواء بيد الأمريكان أو أذنابهم العملاء الذين يُكملون مشوارهم.
والإمارة الإسلامية استنكرت بدورها هذه الجريمة النكراء في بيانٍ رسمي، جاء فيه: «إن إمارة أفغانستان الإسلامية تندد بهذه الجريمة الوحشية بأشد العبارات، وتعتبرها نموذجاً من الجرائم الوحشية لأولئك الجنود الذين تربوا على أيدي المحتلين.
وخلال السنوات التسعة عشر الماضية قام العدو الجبان بانهتاك أجساد الشهداء وارتكاب جرائم مماثلة مرات عدة، فربطوا أجسادهم بالسيارات وسحلوها، وأحرقوا أجسادهم بالنيران، وارتكبوا غير ذلك من الاعتداءات الوحشية...
تستدعي الإمارة الإسلامية من المؤسسات الدولية لحقوق الإنسان، والجمعيات الحقوقية، ومنظمة الأمم المتحدة بأن لا يخرسوا تجاه هذه الجرائم الوحشية لإدارة كابل، بل عليهم أن ينددوا بهذه الجرائم، ويساعدوا في إصدار أشد العقوبات على مرتكبيها، وأن يتخذوا القرارات اللازمة لمنع وقوع مثل هذه الأحداث المفجعة في المستقبل».



صارم محمود

ذكريات وانطباعات عن أبطال «فراه»

(الحلقة ١١)

فأجابنا الأخ الشهيد "عمر" تقبله الله كيف تغيرت حياته رأسا على عقب، وكيف تحول من جندي يخدم الاحتلال في مشاريعه الإجرامية ضد شعبه ووطنه، إلى أفضل جندي من جنود الله يخدم شعبه ويدافع عنه بكل قوة وحماسة وإيمان. يقول عن هذا التحول (تقبله الله): جاءني ابن عم لي أو صديق لي (لا أذكر بالضبط) وقال لي: ألا تخاف من سوء خاتمتك يا أخي! بأن تُقتل في هذا الصف بأيدي المجاهدين؟ هل فكرت قليلا من هو على الحق ومن هو على الباطل؟ وأين أنت بين هذين؟ فشعرت أن هذه الكلمات أخذتني أخذا، وهزتني هزا، ودفعتني إلى التفكير، وكانت نقطة انعطاف في حياتي، ومنها بدأتُ أتغير شيئا فشيئا، ويميل قلبي وروحي إلى المجاهدين؛ لأني كنت أرى بأم عيني ما ينفرني عن هؤلاء الأراذل من تعاطي الخمر، واللواطة، والظلم، والرشوة و... وأنتظر هزة، أو إنذارا ليخرجني من الظلمات إلى النور، فجاءت الهزة في هذه الكلمات وأي مجيء كان!

كان الضابط في المقر الأمني قد اعتمد علي كثيرا قبل هروبي، وقد تعلمت قيادة السيارة حديثا، وقد أعطاني مفاتيح المقرّ ومفاتيح الدبابة أيضا. وبعد تفكير كثير اطمأنت نفسي، وقلت لا بد من الفرار! فذات صباح باكر ركبت الدبابة، آخذا معي بعضا من الأسلحة الثقيلة والخفيفة وهربت من المقر الأمني دون أن ينتبه الضابط والشرطة.

وقد أخذت رقم (زيد الشهيد) مسبقاً من ابن عمي، واتصلت به، وأخبرته بما فعلت، فسرّ أي سرور، وأتى مع ثلة من المجاهدين لاستقبالي، فرحبوا بي، وعقدوا لي حفلا، وعلقوا على عنقي أزهارا، فكنت ألمس السعادة بين جموع المجاهدين وعامة الناس من شغاف قلبي.

وبعد مدة اتصل بي الضابط وهددني، ثم توسل بعائلتي، وهي الأخرى بدأت بتهديدي، لكنني لم ألتفت إلى تهديداتهم، ولم أتنازل عن عقيدتي قيد شبر إلى أن ثبتني الله على هذا الطريق.

إن الله يأبى بأن تفسد نفوس طيبة، وتنتن أرواح طاهرة بين هذه الصفوف المنتنة. إن هذه النفوس والأرواح تتعذب بوجودها في هذه الصفوف، وتنتظر محطة لتبدأ منها التغيير. وإن مثل هذه الكلمات التي تخرج من قلب سليم، فتنفذ إلى روح طيبة لا تلبث أن تشعل في هذه الأرواح نار الحماسة والإيمان؛ فكم من جندي هُدي إلى



سبيل الرشاد بمجرد نصح أو إشارة؛ فبئس من ضن بكلمة يرجو بها الخير، وبئس البخيل من بخل بنصح في كلمات إن لم يجُد بروحه ودمه في سبيل الله.

إن الأخ الشهيد "عمر" كان ذا صفات جميلة، وكان من أحسن ما يعجبني من صفاته أدبه الجم، كان يراعي الأدب كثيرا، فلا يضحك إلا قليلا، وإذا ضحك فيبسمات حلوة تأسر القلب وتعشقه، وكان كثير الصمت لا يتكلم إلا فيما يعنيه، فلا أنسى توقيره إيانا، وخفضه جناحه أمامنا (جمع من الطلبة والمهاجرين) تواضعا، ولا أنسى كيف كان يخدمنا وقد سبقنا في هذه الميادين، واشترك معنا أكثر في العمليات، وقد كان يكبر بعضنا سنا، لكن الله عزوجل زكى بالجهاد نفسه فلم يعد يرى نفسه شيئا، وهكذا كان جلّ المجاهدين.

ومن صفاته البارزة شجاعته المثالية، وخفة الروح، والحيوية المتدفقة، والنشاط الدائم، فكان في أهبة كاملة في كل حين، وكان مصداق الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من خير معاش النَّاس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هَيْعَةً، أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانَّه".

وهكذا كان دائما مستعدا، وكنت تذكرت هذا الحديث ذات ليلة، إذ فاجأنا الأخ الشهيد معتصم رحمه الله بأن الدبابات قد وصلت إلى قرية "ديك"، فوثب الأخ عمري من مكانه كأسد، وطار إلى دراجته النارية كصقر، فتمثلت هذه الكلمات النبوية الشريفة أمامي.

وكان رجلا شجاعا جدا لا يخاف الموت، ولا يهاب العدو، وقد أعطاه الله حنكة وخبرة في العلوم العسكرية، وكان مسدد الرمي، وقد اشتهر بسداد رميه، وكان الأمراء والقادة يشركونه في أدمى الملاحم لما رأوا فيه من عظيم الصفات، وحسن التدبير، والشجاعة النادرة.

تزوج الأخ الشهيد "عمر" بعدما غادر أهله وذويه، وعاش بين المجاهدين ثلاث سنوات أو أربع، وبعد أسبوعين من زواجه لبّى نداء الأجل، وطارت روحه الطاهرة إلى ربه راضية مرضية بإذن الله، واستشهد في غارة جوية مع صاحب دربه الأبي؛ الشهيد سنجرمل رحمه الله بعدما كمنوا للعدو الأمريكي كمينا قويا وأثخنوا فيهم، وأذاقوهم بئس العذاب في الدنيا قبل الآخرة. فهكذا قدّر الله بأن يستشهد "عمر" وهو يصوب فوهة بندقيته نحو نحور الأمريكان وكان قبل ذلك يخدمهم، ويشاركهم في قتل أبناء جلدته، فنعم الخاتمة خاتمة "عمر" وسلام على روح عمر الطاهرة؛ الشاب النقي، التقي، الزاهد.

* * *

حكاية مدرسة مقصوفة

جاويد أفغان

«حذار بأن تطأ بأقدامك هنا، هنا نُسَخ من القرآن الكريم وتفاسيره تمزّقت واختلطت بالتراب» لقد حيرتني كلمات الملا خان عزيز المذكورة، فالشيخ من سكّان قرية بابك بمديرية جلجه بولاية ميدان وردك. كان للشيخ في منطقته مدرسة باسم نور المدارس الفاروقية وفيها كثير من التلاميذ، يتعلمون العلوم الشرعية.

مع أنّ أعمال إعادة بناء المدرسة قد بدأت، إلا أنّ جدرانها المهدّمة المغبرّة كانت تحكي عن كارثة أليمة، وأنّ فناء المدرسة كان يتحمّل آلامًا ثقيلة.

أردتُ أن أدخل غرفة، لكني رأيت كومة تراب، فلمّا وطأتها، ناداني ذلك الشيخ الطاعن في السنّ، حذار بأن تطأ بأقدامك هنا، هنا نُسَخ من القرآن الكريم وتفاسيره تمزّقت واختلطت بالتراب.

قلتُ كيف؟

قال: هذه مدرسة كان يدرس فيها عدد كبير من الطلبة، ولكنّها قصفت ذات ليلة من قبل الأمريكان وأذنابهم من العملاء والخونة، وأنّ مكتبة المدرسة التي كانت مكتظة بالكتب الدينية ولا سيما التفاسير التي كانت تقدّر بأكثر من مليوني أفغانية من العملة الأفغانية، احترقت في هذا القصف الوحشي. وأنّ رماد المكتبة المقصوفة المحترقة يزعجني ويؤلمني جدًّا.

فاسترجعت بإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قلتُ لذلك الشيخ المتعب: أبتاه! إنّ جميع آمالك ذهبت أدراج الرّياح، فمدرستك قُصفت، ومكتبتك احترقت، واستشهد تلاميذك، فهل لك رجاء في إعادة بنائها؟

اغرورقت عيناه بالدموع، وأشار برأسه، ولم يستطع الطلبة الذين اجتمعوا حوله بأن يتمالكوا أنفسهم، ففاضت عيونهم بالدمع.

يحكي أحد الطلبة (12 عاماً) تلك الكارثة المأساوية، فيقول: مضى هزيع من الليل، كان الطلبة مشغولون بتلاوة القرآن الكريم، إذ سمعنا أزيز الطائرات، وبعد فترة قصيرة كنا نسمع أزيز طائرة فحسب كانت تراقب الساحة المذكورة، ما كنتُ أظنّ بأنهم سيستهدفون المدرسة، ويقتلون زملائي وأصدقائي، نادى أحد الزملاء بأنّ الأوضاع على ما يرام، اذهب وشغّل اللمبة، فلمّا كانت يدي على زرّ اللمبة وبعد الضغط مباشرة، سمعتُ صوتًا مزعجًا رهيبًا، فرجعتُ إلى مكاني الأول، ثم سمعنا ضجيجًا من فناء المدرسة بأنّ القوات الأطلسية دخلت، قالوا لنا لا تتحرّكوا وارفعوا أيديكم!

فلم يكن معنا طلبة كبار في السنّ كي يواسونا، فبكينا جميعا وصرخنا، وبعد لحظة ركلوا باب غرفة دار الحفاظ، ووقف الجنود الأمريكان خلف النوافذ، ثم شغّلوا الليزرات، وخلقوا جوًّا مرعبًا، فالأمريكان والجنود العملاء كسروا الأبواب بالركل، ودخلوا بأحذيتهم في دار الحفاظ.

أخذوا 7 من الحفاظ واقتادوهم معهم وقالوا لنا: لا تخرجوا من هنا ما لم نأذن لكم، ولا تتحركوا، وابقوا في مكانكم. فقلنا لهم ونحن نبكي: اتركوا أصدقاءنا، ولكنهم لم يستجيبوا لنا.

خرج الجنود من دار الحفاظ، وبعد فترة سمعنا صوت النّيران وانفجار ضخم رهيب انكسرت جراءه زجاجات النوافذ، وسقط التراب من السقف. كان موقفًا خطيرًا



أليمًا، فكان زملاؤنا يرددون «الله الله» ولا يقولون شيئًا آخر.

مضت تلك الليلة الأليمة وانبثق الفجر، فخرجنا، فرأينا مشهدًا مروعًا أليمًا وكارثة بشعة، حيث أنّ الأمريكان وجنود الإدارة العميلة قتلوا أولئك الـ 7 من زملائنا وأصدقائنا بدمٍ باردٍ، وقصفوا المكتبة وحوّلوا كتبها إلى تلة رماد.

وهذه الكومة هي كومة الرماد التي كان يقول الشيخ عزيز عنها: «حذار بأن تطأ بأقدامك هنا، هنا نُسَخ من القرآن الكريم وتفاسيره تمزّقت واختلطت بالتراب».

نعم قد انهدمت مدرسة الشيخ عزيز كاكا، واحترقت مكتبته، واستشهد تلاميذه وطلابه، ودفنت آماله تحت التراب، إلا أنّ غيرته وشجاعته وهمّته كانت تناطح السحاب.

كانت جهوده حثيثة لإعادة بناء المدرسة، بعزم راسخ متين. فلنقل بأنّ الأمريكان وإدارة كابول العميلة لن تقدر بأن تكسب النّصر بالتعذيب واضطهاد شعب أبي كريم تربّى على الإيمان.



من قصص أيتام أفغانستان

عاكف مهاجر

تمر البلاد بظروف حرجة، يستمر حمام الدماء وإزهاق الأرواح، وتتصاعد أنات الثكالى، وصرخات اليتامى، وزفرات الأيامى من كل منزل، ولا زالت جروح الأفغان نازفة ومعاناتهم مستمرة..

قبل أيام أتيحت لي فرصة السفر مع صديقين إلى ولاية "ميدان وردك".

بدأنا السفر لنزور الأسر المكلومة والمنكوبة بفقدان أربابها وأحبائها جراء الغارات الجوية والمداهمات الليلية لقوات الاحتلال الأمريكي، وكان يوما حزينا ومختلفا عن الأيام الأخرى.

الله أكبر! زرنا أطفالا صغارا، نعم، صغار وكأنهم أفراخ، ضعاف لا حيلة لهم، إنهم أيتام أفغانستان. وإليكم قصتين من قصص هؤلاء الأيتام لتدركوا مدى ضعفهم واحتياجهم ومعاناتهم.

طفل يتيم يتولى شؤون أسرته

في البداية زرنا تلك الأسرة التي كان يتولى شؤونها الفطيم (حذيفة) ابن السنتين، وكانت الأسرة مكونة من أربع نسوة وثلاثة أطفال.

حيث قتلت القوات المحتلة الغربية أربعة رجال منها في يوم واحد، ولم يبق في الأسرة أحد من الرجال إلا (حذيفة) ابن السنتين.

وكانت القصة أنه استهدفت طائرات الدرونز الأمريكية "قتيبة" صباحا، مما أدى إلى مقتله، ولكن لم تُترك هذه الأسرة لتقيم العزاء لشهيدها، فلم تثلج قلوب الظلمة المجرمين، فقتلوا في المساء عددا من أفراد هذه الأسرة أثناء رجوعهم من العشاء الذي جهزه لهم أهل القرية لاشتغالهم بالحزن، باستهداف السيارة التي كانت تقلهم، فاندلعت فيها النيران وتطايرت أشلاء الشهداء.

يقول رجل من أهل القرية يدعى (عابد): جمعنا الأشلاء وأتينا نحو منزلهم، فاستقبلتنا امرأة عجوز وهي محتضنة طفلا رضيعا قائلة: لم يبق في منزلنا أحد من الرجال إلا هذا الطفل الرضيع.
ذهبنا لنتحدث مع تلك العجوز، ولكنها كانت مغتمة محتبسة، ولكن حذيفة الصغير بدأ يتكلم قليلا قليلا، كان يتقن فقط هذه الجملة: (الكفار قتلوا والدي).

الجدران وقفزوا إلى المنزل قائلين: لا حاجة إلى فتح الباب، ثم قاموا بتفجيره فورا، ودخل حشد من القوات إلى المنزل وامتلأت الساحة.
يقول الطفل "عبد الله": بدأ الظلم والوحشية مع وصول المليشيات إلى منزلنا، حيث كانوا يخرجون من غرفة ويدخلون إلى أخرى، ويضربون النساء والأطفال، وبعد التفتيش أدخلونا إلى غرفة وفصلونا عن والدنا.



وحذيفة هو الطفل الذي علقت به آمال أربع نسوة وثلاثة أطفال، أنه سيكون ربا للأسرة، ولكنه لا يدري أنه صار محروما من حنان والده وشفقة جده وحب أعمامه.

اليتيم "محمد طارق" يريد من شقيقه البالغ من العمر عشر سنوات تعويض حب والده

وبعدها بأسابيع ذهبنا برفقة بعض الأصدقاء إلى منطقة "شملزو" بمديرية "زرمت" التابعة لولاية "بكتيا"، حيث داهم المحتلون والمليشيات الأفغانية هذه المنطقة في 13 من شهر مايو عام 2018 الميلادي، وقتلوا قرابة 70 مدنيا فيها.
زرنا منازل هؤلاء الشهداء في المنطقة، منهم عالم الدين (المولوي عبد الرحيم) الذي لم يكن مجاهدا، ولم يكن على صلة بالمجاهدين.
استشهد المولوي عبد الرحيم في المداهمة، وخلّف أيتاما صغارا منهم ابنه "عبد الله" ابن عشرة أعوام، والذي خرج إلينا محتضناً أخاه الصغير، فجلس وحكى لنا قصة المداهمة كالآتي:
في منتصف الليل (حوالي الساعة الثانية عشر) دقّت المليشيات الأفغانية الخاصة باب دارنا بالقوة، فناداهم أبونا أن اصبروا قليلا وسأفتحه لكم، لكنهم تسلقوا

وأضاف الطفل "عبد الله" -بصوت باكٍ صاحبته دموع غزيرة-: وكانت تلك اللحظة هي آخر مرة رأيت فيها والدي في حياتي. حيث أنهم أطلقوا الرصاصة على رأسه في غرفة أخرى وقتلوه شهيدا.
والصغير "محمد طارق" كان عمره وقت استشهاد والده أربعة أشهر، وصار الآن يتحدث قليلاً، لكن المحتلين وعملاءهم حرموه من شفقة والده، فكان يريد من شقيقه الأكبر "عبد الله" أن يعوّضه عن حب والده وحنانه وعطفه.

وليس هناك "حذيفة" و"محمد طارق" فقط، بل هناك مئات من العوائل التي قتلت قوات الاحتلال والعمالة جميع رجالها وصارت النساء والأطفال يتجرعون مرارة اليتم والفقر.
فكل شبر من أرض أفغانستان مخضب بدماء الشهداء فالمحتلون الأمريكيون وعملاؤهم أقاموا المآتم في منازل الأفغان؛ قتلوا الرجال، ويتّموا الأطفال ورمّلوا النساء وسفكوا الدماء.
لعن الله من فجع هؤلاء الأيتام بآبائهم، قاتل الله من حرمهم من حنان آبائهم، إن هؤلاء القتلة يستحقون عقاب الله وسينزل بهم قريبا، ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار..



ارحموا الأفغان المشرّدين

أبو عبدالله

بعدما احتل الغاصبون أرضنا وديارنا، ادعوا بأنهم سيغدقون الشعب الأفغاني بالنعم، وينعشون اقتصاده، ويعمرون بلاده ووطنه، ولكن مع مضي الوقت انتشر الفقر بشكل أوسع، واستشرى الفساد في كل مكان، ولم يرى المواطنون خيرًا، فبات حلم الكثير من الأفغان هو الهجرة إلى دولة تحتويهم من قسوة العيش في بلدٍ يعاني أسوأ أزمة اقتصاديّة منذ احتلال بلادهم، لعلّهم يحصلون على جرعة أمل فُقدت في وطنهم الأم.

فمنهم من قطع الصحراء، ومنهم من ركب البحر، ولكن لم تكن الأمور على ما يرام، فجنود الدول المجاورة كانوا لهم بالمرصاد، فلم يرحموا فقرهم، ولم يرحموا أوضاعهم المأسوية، فأهانوهم مرّة وكلفوهم بالأمور الشاقة لأيام وشهور، ومرّة أشهروا عليهم أسلحتهم وقتلوهم بلا رأفة أو رحمة، ومرّة أغرقوهم في المياه.

وفي جديد القضايا، قال نائبان في البرلمان الأفغاني إن 45 عاملا أفغانيا مهاجرا قتلوا على أيدي حرس الحدود الإيراني، خلال محاولتهم العبور إلى إيران هذا الشهر، بعدما أجبرهم عناصر الحرس على النزول في نهر جبلي متدفق تحت تهديد السلاح.

المهاجرين الأفغان غرقوا في (هريرود (أو حادثة (وادي ذو الفقار) خلال محاولتهم العبور إلى إيران في أول مايو - نيسان 2020/ 9 رمضان 1441 ويعتقد أنهم تعرّضوا للضرب والتعذيب، وعثر على جثثهم في نهر هري رود بعدما أجبرهم بالسلاح حرس الحدود الإيراني على القفز فيه.

وقال عبدالغني نوري حاكم منطقة غولان الأسبوع الماضي إن 18 جثة بعضها تحمل آثار تعذيب وضرب انتشلت من النهر حتى الآن، مضيفا أن 55 مهاجرا أجبروا على دخول النهر.

وقال حاكم منطقة كلران المحاذية لإيران "من أصل 55 مهاجرا أفغانيا أجبروا على عبور النهر، انتشلنا 18 جثة"، مؤكدا فقدان ستة مهاجرين ونجاة الباقين. وأعلن نوري أن الجثث تحمل "آثار ضرب وتعذيب".

وقالت نائبة مساعد وزير الخارجية الأميركي لجنوب آسيا بالوكالة أليس ويلز عبر تويتر إن "المعاملة القاسية وانتهاكاتها لحقوق المهاجرين الأفغان المنسوبة لإيران في هذه التقارير مروّعة"، داعية إلى "محاسبة من تثبت مسؤوليتهم عن هذا النوع من الانتهاكات".

وبعد هذه الكارثة انتشر مقطع مصور لسيارة تقل لاجئين أفغانا وهي تحترق على يد الشرطة الإيرانية. وظهر في المقطع المنشور على وسائل التواصل، فتى يفر من العربة المشتعلة بحروق في أجزاء من جسده ويتوسل طلبا للماء.

وقد وقع هذا الحادث المأساوي في 3 يونيو على طريق سريع في مدينة يزد الإيرانية (وسط) حيث توفي ثلاثة أفغان وأصيب أربعة آخرين في عملية مطاردة بالسيارات مع الشرطة، وفقا لوسائل الإعلام الإيرانية.

وانتشرت على نطاق واسع اللقطة التي يستغيث فيها الفتى "اعطوني شيئا من الماء.. أنا أحترق"، وطالبت جماعات حقوقية بالعدالة والقصاص.

وقال علي نوري المحامي والناشط الحقوقي في تعليق على حسابه في موقع فيسبوك "إيران ليس لها الحق في قتل اللاجئين الأفغان. يمكنها أن تغلق حدودها، وأن تطرد كل الأفغان، لا أن تقتلهم".

ينبغي بأن يعرف الجنود والدول المجاورة بأنّ هؤلاء المساكين لا يريدون شرًا لهم، هؤلاء مضطهدون مرغمون على الهجرة، لا يملكون قوتهم وقوت عوائلهم الضعيفة، فالحرب أفقرتهم وأنهكتهم، والمحتل يقتلهم ويضغط عليهم، ويغلق عليهم موارد الرزق إلا أن يكونوا عملاء في خدمته أو أن يهاجروا ويهربوا طلبا للقمة العيش، فأكرموا وفادتهم، ولا تقتلوهم غرقاً وحرقًا، كي لا يسخط المولى.



إنّا إلى يوم الشهادة لعشاق

(الحلقة 1)

صارم محمود

انقضت صفوف صلاة التراويح، وتفرّق الإخوة آخذين قسطا من الراحة؛ ليحلّقوا بعد سويعات بحضرة الأستاذ كسابق عادتهم، فاجتمع الجمعُ بعد قليلٍ من الرتع والتمشي في ساحة الغرفة الممتدة الخصبة، وبدأ الأستاذ الليلة بسؤال ليعلم مدى شوقهم إلى الشهادة، وكيف يحب أن يلاقي المنية هؤلاء المجاهدون المهاجرون الذين تركوا دارهم وديارهم ولذاتهم ومستلذاتهم لله ولأجل الله.

والسؤال كان: كيف تحبّ أن تلاقي الموت في سبيل الله؟ فكانت جلسة تلك الليلة جلسة مختلفة عن كثير من الجلسات، وكان لها مذاقها الخاص؛ لأن الحديث كان يدور حول الشهادة؛ وما أدراك ما الشهادة! محبوبة كل مجاهد ومفقودته، وما ألذ الكلام عن المحبوبة المنشودة؛ وعن المعشوقة المفقودة فالحديث عن الشهادة هو أحلى الأحاديث في هذه الميادين، وسوقها أعظم الأسواق، وبضاعتها هي الأغلى والأعلى.

فما إن يبدأ الحديث عن الشهادة، أو عن شهيد أو عن عملية دامية، إلا وترى المجاهد يتلهف شوقا، ويتعطش حنيناً، كأنما يطير في سماء أخرى، فيتمنى بكل صدق وإخلاص التمزقَ في سبيل الله بعين دامعة، ونبرة تخنقها الغصة، وقلب تضغطه الحسرة... فكم من إخوة أميين جلسنا للاستماع لأشواقهم إلى الشهادة وحنينهم إلى الموت في الصفوف الأمامية؛ فخرجنا خجلا، تدمع أعيننا حسرة على أنفسنا لبعد المسافة التي قطعوها وتخلفنا عنهم. ففي هذه الميادين ترى وتسمع العجب العجاب؛ لاسيما إن كان الحديث عن الشهادة والشهداء.

فإليكم هذه الجلسة وما يتمناه الإخوة: كيف تحب أن تلاقي الموت في سبيل الله؟

بدأ أخ: "أريد أن أقتَل وأنا في الصفوف الأمامية، مغيراً على أعداء الله، مقبلا غير مدبر، فترديني رصاصة تصيبني في رأسي فأسقط شهيدا". وأجاب آخر: "أريد أن أقتَل غريبا في ديار الغربة، بعيدا عن الأهل والأحبة، مهاجرا في الله، وشهيدا في سبيله، وهكذا أحشر يوم القيامة غريبا من غربائه، ومهاجرا من مهاجريه، وشهيدا من شهدائه". وأخذ عنان الكلام مجاهد آخر، وأشار إلى نحره قائلا: أريدها -أي الرصاصة- هنا كما أشار الصحابي الذي جاء من البادية وآمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، واتبعه حتى غنم له النبي صلى الله عليه وسلّم من الغنيمة سهما، فأخذه وأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: ما على هذا أتبعك! ولكني أتبعك على أن أرمى هنا -وأشار إلى حلقه- بسهم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إن تصدق الله يصدقك". فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به للنبي صلى الله عليه وسلم يُحملُ، وقد أصاب السهم حيث أشار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أهو هو؟ قالوا: نعم، قال: "صدق الله فصدقه". ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبته صلى الله عليه وسلم، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: "اللهم هذا عبدك، خرج مهاجرًا، فقُتل شهيدًا، أنا شهيد على ذلك".

فاشرأبّ أخ مجاهد ليخبر عما يتمناه ويدعو به في دبر صلواته قائلاً: كم من مجاهد تمزق في سبيل الله على إثر قنبلة قذفتها طائرة بدون طيار أو الطائرة من نوع أم 52 ولم يبق منه سوى أشلاء متفحمة لا تشكل ربعه، وأنا أحب أن تقذفني هذه الأخيرة وتجعلني في الله شذر مذر لأحشر يوم القيامة بذرات لحمي، وفحم أشلائي التي جمعها الناس لتكون جسدا لي في قبري".

وقال آخر: "أنا أحب أن أقتل وأنا بين جموع من علوج الكفرة فأشق جمعهم، مثخنا فيهم حتى أقضي نحبي وأنا على هذه الحال".

سبحان الله! أين نحن من هذا؟! وهناك في أرض خاشرود كثير من الإخوة لاقوا حتفهم هكذا؛ فشهيد داس قنبلة وتمزق وتقطع حتى تعذر على الإخوة جمع أشلائه ولحمه من المنطقة المزروعة بالألغام. وشهيد قذفته الطائرة وتطاير لحمه وأشلائه، ولم يبق منه إلا القليل. وشهيد خرت عليه الأبنية إثر القصف الكثيف وقضى نحبه تحت أكوام الأنقاض. وشهيد احترق في سيارته ولم يبق منه إلا فحم جسده الشريف؛ وهكذا استشهد أميرنا الباسل "الملا أختر محمد منصور" وهو في سيارته. تقبلهم الله جميعا، وألحقنا بهم.

فتمنّى كل واحد منّا كيف يلاقي الموت في سبيل الله ولم يبق في الذاكرة من أمنية الإخوة إلا القليل.

قد تندهش وأنت تجالس الإخوة المجاهدين من أمنياتهم، وتتعجب من هيامهم إلى الشهادة من أصغرهم سنّا إلى أكبرهم عمرا.

ولعلي أنقل لكم في الحلقات الآتية مقتطفات من روائع ما شاهدته من حبّ الشهادة والحنين إليها في أرض خاشرود، إن وفقني الله، وهو الموفق لكل خير.

* * *

كيف نهشت الكلاب الأمريكية جسد حافظ هلمندي؟

■ كرمسيري

هذه الحادثة الوحشية والمؤلمة حدثت بمديرية "كرمسير" بولاية "هلمند" الأفغانية، حين داهمت القوات الأمريكية منزل العم "عبد الرحمن جان".
يقول الأهالي أن القوات الأمريكية جاءت ذات ليلة لاعتقال ابني العم "عبد الرحمن جان" الحافظ "عبد النافع" والحافظ "لعل محمد"، ولكنهما خرجا من المنزل قبل المداهمة وذهبا إلى مكان آخر.
وفتشت القوات الأمريكية أثناء المداهمة منزل العم "عبد الرحمن جان" ومنازل أخرى في القرية لكنهم لم يعتقلوا أحدا.
وأدركوا في تلك الليلة أن أبناء العم "عبد الرحمن جان" هجروا المنزل خوفا، ولعلهم يرجعون صباحا، فاختفى الجنود الأمريكيون على سطوح المنازل بعد تفتيشها حتى يأسروهم أحياء أثناء رجوعهم إلى المنزل.
وخلال الليل أخبر أبناء العم "عبد الرحمن جان" أن منزلهم تعرض لعلميات الدهم، وكانوا يظنون أن القوات الأمريكية رجعت بعد المداهمة إلى مراكزهم، فجاء الحافظ "لعل محمد" مبكرا إلى منزله، وكان أبوه راقدا في بحبوحة الدار، فناداه الحافظ "لعل محمد" أبتاه، هل أنت حي؟ وكان يظن أن الأمريكيين قتلوا أباه أثناء المداهمة لأن هذا كان من ديدنهم.
ولكن أباهم لم يكتحل بنوم طول الليلة خوفا من القوات الأمريكية، و كان قد أخذه النوم الساعة، فأجابه قائلا: الحمد لله أنا على قيد الحياة، نم، يا بني، فقد غلبني النوم.
فقال الابن لأمه: ناوليني ملابس نظيفة، لأني سهرت الليل كله في المزارع وقد توسخت ملابسي.
ولما بدأ الحافظ "لعل محمد" يغير ملابسه، وصل العديد من الجنود الأمريكيين مع كلابهم إلى منزله، ولما شاهد الحافظ "لعل محمد" الجنود الأمريكيين في بوابة المنزل أراد أن يهرب من الباب الآخر، فأطلق جندي أمريكي النار عليه، ولكن الحافظ كان مهرولا، فنجى من الطلقات، فأرسل الأمريكيون كلابهم المعلمة عليه، فأمسكته أخيرا في وسط القرية وصرعته.
يقول أهالي المنطقة: إن الجنود الأمريكيين كانوا يشاهدون المنظر وعشرة من الكلاب الضارية كانت تنهش الحافظ "لعل محمد"، حتى هدأت صرخاته تحت أنياب الكلاب وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها.
وبعد الحادث، بقيت أشلاء من جسده الذي مزقته الكلاب الأمريكية، وأجزاء من الملابس التي ألبسته أمه إياها قبل وقت قصير.
يقول أهل القرية: إن الجنود الأمريكيين جاؤوا قبل ليلة إلى منزلهم، لكنهم نجوا منهم، ولما جاؤوا هذه المرة، نهشت الكلاب الأمريكية جسد الحافظ "لعل محمد" وأسروا الحافظ "عبد النافع" بعد ساعتين من هذا الحادث، وقتلوه بدم بارد وسط منزله أمام والديه، وأسروا والدهم العم "عبد الرحمن جان" ونقلوه إلى معتقل باغرام، ثم أطلقوا سراحه بعد ما قاسى شدائد الاعتقال والتعذيب نحو عام كامل.
لو فكر الرجل لماذا تنتقم هذه القوات الأمريكية المشؤومة من مواطن أفغاني بهذه القسوة، فالابن يرسل عليه الكلاب الضارية أمام أبيه وأمه وعائلته بل أمام أهل محلته، ولكن لا تثلج صدورهم، فيردون أخاه الآخر قتيلا في وسط داره بالرصاصات، ثم يعتقلون والدهم العجوز ويرسلونه مكبل اليدين إلى معتقل باغرام!
لو فكرنا مليا في حال الأم الثكلى والحزينة، ما حال هذه العائلة؟ حيث تقتل القوات الأمريكية شابين في مقتبل العمر واحدا تلو الآخر أثناء ساعتين، وتأسر أباهما العجوز، ويمكث عاما واحدا وراء قضبان سجون هؤلاء الوحوش.
وقد قصصت هذه القصة على الأستاذ محمد ياسر -تقبله الله- بعد أيام من خروجه من سجن بول تشرخي في صفقة تبادل، فانهال بالبكاء بعد استماعه للقصة، وكان يذكر هذه القصة دوما في خطبه أثناء الحديث عن جرائم الاحتلال الأمريكي.



العظة من التاريخ .. أم الجهل به؟!



■ عماد الدين زرنجي

دوما يؤكد أشرف غني أنه من تلاميذ التاريخ وأنه يتعظ من الأخطاء التي أرتكبها قادة أفغانستان في القرون الماضية، وأحيانا يصرح أنه مكلف بتكميل صرح المشاريع التي بدأها أمان الله خان، الملك الراحل لأفغانستان. الرجل مع تخصصه الاقتصادي، يعرف نفسه خبيرا بالتاريخ، وهذه الثقة الكاذبة بالنفس من عوامل هزيمته في كثير من القضايا في البلد. لم تنته تصريحاته التاريخية بعد، بل هذه السلسلة من التصريحات التاريخية والاتعاظ منها، لازالت مستمرة. من هذه السلسلة تصريحاته في جلسة مع شورى الحلف الاطلسي، إذ رد على سؤال أحد الحاضرين عن إمكانية الدولة المؤقتة واستقالته عن الحكم، فقال: "إن من أخطاء الدكتور نجيب الله، هو تنازله عن الحكم خلال مذاكراته مع المجاهدين. إننا شاهدنا هذا الفلم مرة ولا نرغب في مشاهدة تكراره مرة أخرى."

إن مراجعة تاريخ الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، يثبت أن عملاء الاحتلال الأمريكي رغم إدعائهم، لم يعتبروا من مصير عملاء السوفييت. بل التكبر والأنانية وإغراءات بعض دول المنطقة جعلتهم يدلون بهذه التصريحات.

وعند العودة إلى تلك الحقبة من التاريخ، نتوصل إلى أن المحتلين وعملاءهم جربوا جميع الطرق التي يسلكها أذناب أمريكا في هذه الأيام. وأخيرا لم يجدوا بدا من التنازل عن الحكم وتفويض دفة الحكم إلى أهلها.

ففي نهاية الاحتلال السوفييتي، أراد المحتلون مغادرة البلاد، سعت إدارة كابل آنذاك لإقناع السوفييت للبقاء في أفغانستان، لكن نتيجة للانكسارات والهزائم التي أصيب بها المحتلون، رجحوا الفرار على القرار. لإبلاغ هذا القرار، طلب غورباتشف، آخر رئيس للاتحاد السوفييتي، الدكتور نجيب الله، إلى موسكو وأبلغه قرار الانسحاب من أفغانستان وأكد لنجيب أن يوطد دعائم حكمه بنفسه. أصغى الدكتور نجيب الله إلى كلمة غورباتشف وغادر موسكو ناويا البقاء في الحكم والتمسك به. بحسب الخبراء، حاول الدكتور نجيب الله -بدل الخوض في ترسيخ الحكم- إقناع السوفييت للبقاء في أفغانستان بطرق مختلفة، لكن غورباتشف قضى بخروج قواته من أفغانستان. الصفحة المحيرة في صفحات الاحتلال السوفييتي أن غورباتشف عندما تيقن من هزيمته في أفغانستان، تولى عن حكومة نجيب الله وأخذ بالارتباط مع المجاهدين.

إن خيانة المحتلين لعملائهم قديمة قدم الاحتلال. وأشرف غني وبقية العملاء يظنون أن نجيب الله بعجلته في الاستقالة تسبب نهاية حكمه. ولا يعلمون أنه بذل جهود كبيرة للبقاء حكمه، لكن دون جدوى. وأخيرا بعد هذه الجهود الكثيرة والمحاولات العديدة، أجبر على تسليم الحكم إلى المجاهدين. والحقيقة المؤلمة أن العملاء -رغم إدعائهم- لم يتعظوا من الاحتلال ومصير العملاء. إن هذا الجانب من التاريخ، يعطينا درسا واضحا وهو أن الاحتلال محكوم بالفشل وأن حكم العملاء لا يدوم كثيرا، ويا ليت أشرف غني وبقية العملاء يأخذون هذا الدرس من التاريخ.



الشعب الأفغاني ترس الأمة الإسلامية

محمد داود المهاجر

عبر القرون والعصور كان الأفغان تُرسا أمام القوى الطاغية، ولعبوا دورًا عظيمًا في الدفاع عن الإسلامِ وبيضته، لاسيما بلادِ الشرق الأوسط، وكانوا سدًّا منيعا أمام الطغيان المغولي أوّلا، والأمواج البريطانية المسيحية ثانيًا، والضربات الشيوعية السوفييتية آخِرًا؛ التي كادت أن تبلع الأفغان؛ بل العالم بأفكارها، وحضارتها، وصبغتها الاشتراكية من أقصى يمينها إلى أقصى شمالها والاحتلال الأمريكي حاليا وأخيرا.

ظلّ الأفغان جداراً متيناً يتحمل الضربات، ويتماسك حجَرا حجَرا ليصدّ هذه الأمواج من شهوات السطوة، ومحاربة الدين، وامتلاك الأموال، والعثور على المعادن والمناجم؛ التي لا تعرف الرحمة ولا الشفقة. وقدّم الأفغان أنفسهم أكباش فداء حفاظاً على أفكار الشرق الأوسط الإسلامية وأرواح أهله، وثقافتهم، وحضارتهم الإسلامية التي اختلطت بلحومهم ودمائهم.

لكن الأمر الواقع والمحقّق الذي تجاهله كثير من الناس ولم يعترفوا به، ولم يوقّروه حق التوقير، هو رفعة منزلة الأفغان، هؤلاء الأبطال من أبناء الأمة الإسلامية، الثابتون على عقيدتهم وشرعهم، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ

اللَّهَ"؛ أردت أن أفتحَ بابا حول هذا الموضوع وأذكرَ شيئا يسيرا من الغزوَين الأخيرين ومقاومة الأفغان لهما، في بضعة أسطر وجيزة، كي يتضَّح الأمر لنا في أن الأفغان أصحاب فضل وإحسان علينا وعلى جميع الأنام، والعالمُ مدين لجهاد الأفغان.

مقاومة الأفغان للأيديولوجية الشيوعية!

الاتحاد السوفيتي السابق كان من أكبر قوى العالم سياسيًا، إيديولوجيًا وعسكريًا. وبعد سيطرته على بلاد آسيا الوسطى ثقافيا وحضاريًا، بعد جهود غير مسبوقة، ضموا إلى أراضيهم مساحات شاسعة من الأراضي المجاورة، وحشدوا الجيوش والجنود لغزو بلاد الأفغان، وبسطِ هيمنتهم عليها، بعد اتباع سياسة ودّيةٍ في العلاقات، وأحدثوا كوارث بشرية ومآس لم يسبق لها نظير في التاريخ.

لقد أُجبر الأفغان على القتال ضد الاحتلال السوفيتي من أجل حماية استقلالهم، وفوجئت محاولة الاحتلال بمقاومةٍ صلبة من قبل الشعب الأفغاني، ما اضطر الاحتلال، القوة العظمى آنذاك، إلى الانسحاب وعقدِ معاهدة سلامٍ مع أفغانستان، وقد خرج آخر جندي روسي من هذا البلد في 15 فبراير 1989م.

وبعد كل هذه المعارك الدامية والمقاومة الصلبة والدمار الكبير الذي خلّفته الحرب والتضحيات التي قدمها الشعب الأفغاني بنحو أكثر من مليون شهيد، ومئات الآلاف من الأيتام والأرامل، وتهجير ثلث الشعب الأفغاني، وتدمير البنية التحتية للبلاد بشكل كامل؛ لكن لم يفهم الناس من هذه التضحيات إلا أنه ظفر القوم على أعدائهم وتمت الحرب وحسب!

نعم، الحال كذلك؛ لكنه إذا بدّلنا الأمر على عكسه، أي زحفَ عسكر الاحتلال السوفيتي على أفغانستان ولم يروا من قبل الشعب الأفغاني معارضة، ولا مكافحة ضدهم، وانتشر الفكر الشيوعي، الفكر الهدّام، في أنحاء أفغانستان، فإنها سوف تتعدّى -بالطبع- إلى كل ناحية وصوب؛ فكيف كنتَ ترى البلاد والأمة آنذاك؟!

أجل، إذا أمعننا النظر إلى هذا الأمر المخيف، المثير للدهشة، لوَجدنا عالَما غير ما نحن فيه؛ عالَما شاعت فيه الفكرة الهدّامة للأخلاق والإيمان؛ وانتشرت الشيوعية واللادينية في أنحاء البلاد. لَكُنّا نرى الأولاد والبنات غير مؤمنين بالله والآخرة! غير موقنين بإله يعبدونه أو كتاب يتمسكون به ولا يعتقدون إلا الإباحية والاشتراكية في المال والنساء والممتلكات! ويُشيعون الفواحش والمنكرات!

لكانت آنذاك خسائر فادحة وكبيرة -يتعذر إصلاحها- في أمة الأفغان؛ بل في العالم بأسره ولاسيما بلاد الأسيا الوسطى!

كادت أفعى الشرق تبتلع العالم والشرقَ الأوسط برمته وتجعله لقمة سائغة لها، لولا دفعُ اللهِ الناس بعضهم ببعض، ولولا دفعَ اللهُ الاتحاد السوفيتي بأيدي مجاهدي الأفغان المسلمين!

لقد اختار الله هذا الشعب الأبي والفقير لدفع عواصف الإشتراكية وقطع دابرها من الأصل والأساس، بما فضّل الله عباده بعضهم على بعض.

دعونا نلقي نظرةً على البلاد التي لم تزل تسيطر عليها الشيوعية والفكر الاشتراكي، هل تشربت الصبغة الدينية على أصولها وتؤتي أكلها كل حين؟ أم درست آثارها وخبت أنوارها تحت ظلام الكفر والإنكار واللادينية؟ والجواب معلوم عندما تأتون مدُنا كبخارى وسمرقند، والتي كانت يوما مصدرا للعلم والحديث، مركزا للفقه والطب! وقد خبت أنوارها ولم يبق منها اليوم إلا الجدران والبيوت الخاوية على عروشها.

مقاومة الأفغان للاحتلال الأمريكي

قامت الولايات المتحدة مع حلفائها الأوروبيين في تاريخ ٧ أكتوبر ٢٠٠١م بحملة شرسة، حيث شنّت هجوما شديدا على شعبنا المسلم الأفغاني بذرائع واهية، كمكافحة الإرهاب!

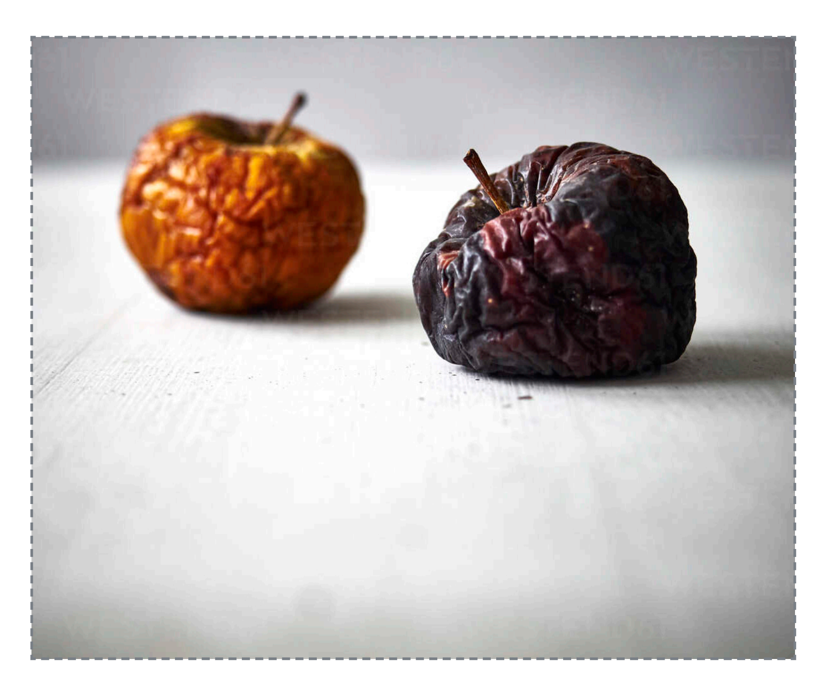
لكن الحرب اندلعت والإمارة الإسلامية (أبناء الشعب الأفغاني) نهضوا وقاوموا ضد الاحتلال الأمريكي طيلة عقدين من الزمن، وكانت أيام صعبة وحرجة، ولكنهم صبروا وصابروا، حتى ألجؤوا الغزاة وأجبروهم على القعود خلف طاولة المفاوضات لإنهاء الحرب والاحتلال.

لقد كانت حرب أفغانستان أطول الحروب التي شنتها أمريكا على البلاد تدخّلا؛ حيث انهزمت فيها أمريكا هزيمة نكراء، لم يسبق لها مثيل.

ضحّى الشعب الأفغاني بالنفسَ والنفيس، الرخيصَ والغالي ولم يألوا جهدا لدحر الاحتلال الأمريكي عبر تسع عشرة سنة. تيتّم في تلك السنوات آلاف من الأولاد، حيث فقدوا آباءهم وأمهاتهم تحت وابل من القذائف والصواريخ الأمريكية، وترمّلت فيها آلاف من النساء اللاتي لا بواكي لهن ولاحول لهم ولا قوة إلا بالله.

يعجز البنان أن يسطر روعة تضحيات شباب الأفغان وطاعتَهم للأمراء ورميَ أنفسهم في خضم المعارك وخطوط النار الأولى. فعَجبا لشأن هذا الشعب المختار البطل! عجبا لهؤلاء الفقراء البواسل! كم لهم من مِنَن علينا وامتنان! فكلما تطلّع محتلّ بعيني طمع؛ وجد من قبل هذا الشعب الواعي سهما، بل أسهما بين عينيه! وجعل من أبنائه أتراساً لحماية الدين والأرض حيالَ السيوف المسلولة والخناجر المسمومة التي سُلّت علينا ظلما وجورا. فجزاهم الله عن الإسلام وأمّتِنا خير الجزاء.

الفجر الباسم قـادم
من قلب الليل الجاثم
وربيـع الأمـة آتٍ
من بعد شتاء قاتم





حافظ منصور

لقد حرص المحتلون -بعد احتلالهم بلادنا الحبيبة- على إفساد الشعب الأفغاني المسلم بصنوف الطرق المختلفة، منها تجنيد أكبر عدد ممكن من النساء في الجيش والوظائف الأخرى. ومنذ الأزل كانت المرأة عنصرًا أساسيًا في لعبة التجسس أو إفساد الشبيبة عن طريق الغريزة الجنسية، فحرص المحتلون على استغلالها لتحقيق أهدافهم المشؤومة.

وإحدى هؤلاء الشابات "زازا زازاي" (21 عامًا) الفاتنة وحديثة التخرج من أكاديمية الشرطة في تركيا، والتي كانت الضابطة الوحيدة بين حوالي 500 موظف في مقاطعة خوست التي عُيّنت فيها. لماذا عيّنوا هذه الشابة بين الرجال؟ ماذا كان هدفهم؟

ومن هنا نُعتت بـ"العاهرة" على منصات التواصل الاجتماعي، وقال الرجال إن وجودها في صفوف الأمن سيفسد مقاطعة خوست التي عُيّنت فيها. وتشير الإحصاءات إلى أن 87 في المئة من النساء والقاصرات الأفغانيات التي عملن في الإدارة الفاسدة قد تعرضن لاعتداءات جسدية أو جنسية أو نفسية. ولكن معظم هذه الحالات لا يتم الإبلاغ عنها، وذلك لأسباب عدة، منها أن أعراف وأحكام هذا المجتمع تمنع معظم النساء الأفغانيات من الاقتراب من ضباط الشرطة الذكور.

والموظفات يخفين فسادهنّ، ولكن وعلى الرغم من الأعراف السائدة، والتي عادة ما تجبر النساء العاملات في القطاع العام على التكتّم في حال تعرضهن للتحرش، تغيّرت الأحوال في الآونة الأخيرة، وتعالت أصوات رافضة للتحرش والذي بات يتكرر كثيراً في الدوائر الحكومية والجامعات والمدارس والمستشفيات وغيرها من الأماكن العامة. وفي تقرير جديد نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية جاء مايلي: إن التحرش الجنسي متفشّ بين قوات الأمن، حيث أفادت شهادات بأن زوجات الضباط "الأرامل" بعد فقدان أزواجهن أثناء أداء الخدمة، كن عرضة للمضايقة عند الحصول على إعانات الوفاة. كما تتعرض ضابطات الشرطة للمضايقة بشكل متكرر، وهو ما يمنع النساء اللواتي يُعتبرن ضحايا العنف المنزلي وجرائم أخرى من زيارة مراكز الشرطة.

واعترف المسؤولون بأن حوالي 3800 امرأة يمارسن مهامهن بسرية ويتواصلن بشكل محدود مع الناس.

ويُذكر أن الرئيس الأفغاني أشرف غني ضاعف عدد السفيرات، وقدم نائبات للمحافظين والوزراء، وأرسل نائبات لوزارتي الدفاع والداخلية، ومع تزايد عدد الشرطيات، ارتفع عدد دعاوى الاغتصاب، والاعتداءات أو التحرشات الجنسية التي يرتكبها زملاؤهم الرجال، طبقا لتقارير سابقة من قبل منظمات حقوقية.

إن الإستراتيجية الرامية لضم النساء إلى المناصب الأقل رفعة تتلخّص في إنفاق المال وتلبية حصص متواضعة؛ ففي الأعوام الستة الماضية، أنفقت الحكومة الأفغانية وحلفاؤها الغربيون 100 مليون دولار لبناء مرافق لتعزيز انضمام الأفغانيات إلى قوات الأمن. وفي محافظة ننجرهار، أنفقت 6 ملايين دولار على منشأة تدريب لضابطات الشرطة.

وبحسب "حسناء جليل" نائبة وزير الداخلية، فإن الحوافز التي قد تدفع النساء للالتحاق بقوات الشرطة تشتمل على 8 مزايا إضافية مقارنة بالذكور.

جرائم المحتلين والعملاء في شهر يوليو 2020م

حافظ سعيد

■ في غرة شهر يوليو ٢٠٢٠م، قصفت طائرات الإدارة العميلة مسجد قرية محمد قلي بمديرية جغتوي بولاية ميدان وردك، فانهدم المسجد جراء ذلك.

■ في ٢ من يوليو أطلقت المليشيا النيران على سيارة للمدنيين على شارع هيرات في منطقة خودكانو كش بمديرية جريشك بولاية هلمند، ونهبوا أموال المواطنين.

■ في 3 من يوليو، أصيب 6 من المزارعين الذين كانوا يعملون في مزارعهم جراء قصف مدفعية العملاء على قرية سلطان خيل بمديرية سيدآباد بولاية ميدان وردك.

■ في 4 من يوليو أطلق الجنود العملاء قذائف على بيوت المدنيين في منطقة جورتيبه بمديرية تشاربولك بولاية بلخ، فأصيبت جراء ذلك 5 سيدات، وتكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.

■ أعلنت مفوضية حقوق الإنسان يوم الأحد، 5 يوليو، أن القصف المدفعي الذي أودى بحياة عدد كبير من مواطنينا خلال احتفال في منطقة سانجين الشهر الماضي نفذته قوات الإدارة العميلة.

■ في 7 من يوليو، هاجم جنود الإدارة العميلة المصلين





في منطقة غرشك بإقليم هلمند، وقتلوا 5 منهم داخل أحد المساجد، وجرحوا 7 آخرين.

■ وفي اليوم التالي قتل أحد المرتزقة للجيش الوطني العميل عائلة مكونة من أربعة أطفال بدهسهم تحت الدبابة في مركز ولاية لوغر.

■ في 9 من يوليو، استشهد طفل جراء سقوط قذائف هاون على قرية شيخ آجاه بمديرية خوجياني بولاية غزني، وأصيب اثنان آخران.

■ في 10 من يوليو، داهم الجنود العملاء قرية شاه محمد بمديرية زازي أريوب بولاية بكتيا، فاستشهدت سيدة وأصيب آخر.

■ في 11 من يوليو، قام الجنود العملاء بقتل شاب اسمه عبدالرحيم بن عبد الرشيد في منطقة بنجاه متري بمديرية آقتشه بولاية جوزجان.

■ وفي اليوم ذاته، استشهد رجل وطفل جراء سقوط قذائف هاون التي أطلقها العملاء على قرية سلطان خيل بمديرية سيدآباد بولاية ميدان وردك.

■ في 14 من يوليو، قصف الجنود العملاء المناطق السكنية في منطقة زيرتنجي بمديرية دولينه بولاية غور، فاستشهد جراء ذلك مدني وأصيب 5 آخرون.

■ وفي نفس التاريخ داهم الجنود العملاء قرية خواجه ألوان بمديرية بلخمري بولاية بغلان، وقاموا أثناء ذلك بتفتيش البيوت، ونهبوا أموال المواطنين، واعتقلوا 45 من المدنيين الأبرياء.

■ في 15 من يوليو، أطلق العملاء النيران على سيارة للمواطنين في منطقة شهباز التابعة لمركز ولاية غزني، فاستشهد جراء ذلك مدني وأصيب 3 آخرون.

■ في 17 من يوليو، قصفت طائرات العملاء قرية كلاندي بمديرية جغتوي بولاية ميدان وردك، فانهدم منزل ومدرسة، وأصيب 4 من تلاميذ المدرسة المذكورة.

■ في 18 من يوليو، أصيب 7 من المواطنين الأبرياء بما فيهم الأطفال والنساء جراء سقوط قذائف هاون أطلقها العملاء على منطقة أنارجوي بمديرية تجاب بولاية كابيسا.

■ وفي التاريخ ذاته، استشهد 5 من المدنيين جراء غارة للطائرات الحربية على منطقة نوآباد هزاره بمديرية بلخ بولاية بلخ.

■ وفي التاريخ ذاته، استشهد وأصيب 6 من المواطنين الأبرياء، جراء سقوط قذائف هاون أطلقها العملاء على منطقة كمب بمديرية مارجه بولاية هلمند.

■ في 19 من يوليو، قصف الجنود العملاء قرية مدرسه لرخابيان التابعة لمديرية بلخمري بولاية بغلان، فانهدم منزلان جراء ذلك، وعلاوة على ذلك استشهد طفل و4 نساء، وأصيبت 3 أخريات.

■ في 20 من يوليو، استشهد مدنيان جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على منطقة آرزو التابعة لمركز ولاية غزني.

■ وفي نفس التاريخ، أخرج الجنود العملاء عالم دين من مدرسته الواقعة بمديرية جردي جيري بولاية بكتيا، ثم قتلوه بدمٍ بارد.

■ في 21 من يوليو، قصف الجنود العملاء منطقة تشرخاب التابعة لمديرية شولجر بولاية بلخ، فاستشهد جراء ذلك طفلان، وأصيب 2 آخران.

■ في 22 من يوليو، استشهد مدني وأصيب 6 آخرون جراء نيران مدفعية العملاء على منطقة توبخانه بمديرية سنجاريك بولاية سربل.

■ وقصفت قوات الاحتلال الأربعاء ، 22 يوليو، منزلا ومسجدا في مقاطعة أدرسكان بولاية هرات، حيث كان الأهالي قد تجمعوا لزيارة أحد السجناء المفرج عنهم من سجن باغرام، وقتل وجرح عدد كبير من الناس بينهم أطفال ونساء خلال القصف. ولما اجتمع المواطنون لانتشال أجساد الشهداء، قصفوهم مرة أخرى، وهكذا قتل وأصيب عدد كبير من المواطنين. وادعت الحكومة العميلة بأنها استهدفت الطالبان، ولكن بمضي الوقت ثبت كذبهم ودجلهم، والقتلى كانوا من عوام المسلمين.

■ وفي اليوم نفسه، تعرضت عيادة في ولاية بغلان لهجوم من قبل المرتزقة العملاء أسفر عن مقتل وجرح عدد من المدنيين.

■ في 23 من يوليو، قصف الجنود العملاء دكانًا في قرية خار بمديرية سيدآباد بولاية ميدان وردك، مما أودى بحياة 3 أطفال ورجل.

■ في 24 من يوليو، قصف الجنود العملاء منطقة كنجك بمديرية إمام صاحب بولاية قندوز، فتكبد المواطنون خسائر مالية فادحة، وجرح 4 من عوام المسلمين.

■ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء يافعا له من العمر 18 عامًا في بيته بمنطقة دوراني بمديرية نرخ بولاية ميدان وردك.

■ في 26 من يوليو، قصف المحتلون مسجدًا في منطقة دهنو لشكري بمديرية محمدآغه بولاية لوجر، فانهدم المسجد واستشهد مدني.

■ في 27 من يوليو، قتل الجنود العملاء سيدة و3 رجال في منطقة كلفت بندر التابعة لمديرية بلخ بولاية بلخ.



«مارشال» أم سفاح..؟!

أبو فلاح

في يوم (17/07/2020) أقيم حفل بمناسبة ترفيع "دوستم" إلى رتبة "مارشال"، وبهذه المناسبة أود أن أخاطب قليلا هذا الرجلَ الذي يسميه بعض الناس برئيس الجمهورية، بينما يشك في هذه التسمية كثير من الناس.

يا غني، ليت شعري كيف تجرأت بأن تجعل هذا الجبان "مارشالا" لهذا الشعب الذي هو مثال البسالة والشجاعة! لا أدري كيف تجرأت بأن تلعب بمشاعر هذا الشعب الباسل الأبي الحرّ؟ لا عجب، فما أنت بباسل أو أبي أو حر حتى تعرف كيف تكون آداب البواسل والأباة والأحرار، وكيف تكون مشاعرهم وأحاسيسهم. لا أدري كيف تجرأت بأن تمنح لـ"دوستم" لقب "مارشال"، لهذا المجرم الحاقد الأفاك الأثيم؟ لهذا الخوّان الذي قلبه مليء بالحقد والغل على الشعب وعلى كل مؤمن، لهذا الشيطان الذي تلطخت يداه بدماء عشرات الآلاف من الأبرياء، لهذا الغدار السفاح الذي قدّ قلبه من جلاميد جوزجان، لهذا الطائش الذي لا يكاد يفهم ما يخرج من فمه، بل أفلت من يده زمامُ فمه فيقول ما يشاء، كما يفلت من الحمار المسنّ زمام مقعده فيضرط ما يشاء، لهذا الرجل الذي هو إلى الحمق أقرب منه إلى العقل، والذي يعاني من النقص في عقله منذ ميلاده. إن هذا الرجل لا يملك قيما ولا مبادئ ولا قناعات، إنما يملك شيئا واحدا، وهو جسمه الضخم، أقل ما نستطيع أن نقول فيه هو أنه جلمود صخر حطه السيل من عل!

ولكن لا بأس فإن الشعب يعرف كيف يُنزلك وينزل مارشالك من عرش الظلم والعمالة، إن الشعب يعرف جيدا كيف يُلقيك مع مارشالك في مزبلة التاريخ.

يا غانيِ لحظة، يا من يظن نفسه رئيس الجمهورية، يا دميةً في أيدي الأمريكان، من أنت حتى تعطي لأحد لقب "مارشال"، إني لأظنّك نسيت وقوفك على قدميك في قاعدة باغرام يوم جاء سيدك ترامب؟ لعلك نسيت أو تناسيت يوم كنت واقفا على قدميك وراء ترامب بين جنوده حقيرا ذليلا، وسيدك يخطب ولا يأبه لك، أهكذا يكون رئيس البلاد؟ هل لا زلت تخال نفسك رئيس البلاد؟ ستمر هذه الأيام القلائل، سيعاقبك التاريخ يا شيطان، (أظن أن الشيطان يأبى أن أناديك باسمه)، وسيؤاخذك الشعب عما قريب بإذن الله.

أما بعد، فلا داعي للقلق، أنا متأكد بأن الشعب لا يقبل هذا الجبان الخوان مارشالا أبدا، ربما لا يراه الشعب من بني آدم، ولكني أخاف على تاريخنا، أغار على تاريخنا، على تاريخ وطن الشهداء، وطن الأبطال، أغار أن يتكدر تاريخنا باسم هذا الخبيث الذي يقطر خبثا وخيانة وعمالة، قد آلَم الشعب جدا هذا العطاء ممن لا يملك لمن لا يستحق، قد آلم الشعب أن يكون اسم هذا الرجل في قائمة "المارشالات"، يغار الشعب على تاريخ وطنه كما يغار على تراب وطنه، ويغار عليه الأفغان والمسلمون في جميع الشعوب والممالك.

ما هذا الرجل بطلا، ولم يكن بطلا يوما، حتى يُمنَح لقب "مارشال" إنما هو سفاح عميل يخدم الأمريكان كما خدم الروس إبان الحرب السوفياتية، ربما هو السفاح الأكثر دموية في تاريخ أفغانستان المعاصر، إنه مجرم قلعة "جانجي" القلعة التي قتَل فيها ألفي مجاهد أسير أعزل بدم بارد، يملك تاريخا أسود مظلما، لا نجد في تاريخه نقطة بياض، ولو رجعنا البصر كرتين.



ألم الشهادة في سبيل الله

أبو محمد

في ظلّ الانتهاكات الصارخة للعدوّ الذي يريد أن يعرقل طريق السلام في أفغانستان بطرق مختلفة، تارة بالمماطلة بإطلاق سراح المعتقلين الذين كان من المفترض أن يطلق سراحهم في وقت قصير بعد اتفاقية الدوحة، وتارة أخرى بالتمثيل بجثث الشهداء بطريقة وحشية وبربرية.

وهنا يُطرح سؤال: هل الشهيد الذي باع روحه لله تعالى وفي سبيله، يرى ألم الشهادة وكيف يكون ذلك؟

وبتصفّح بسيط لصفحات العلم نعثر على الإجابة الواضحة التي تفضح الأعداء بأنّ الشهيد لا يجد ألم الشهادة، وكما قالت أسماء رضي الله عنها قولتها المشهورة: "لا يضرّ الشاة سلخها بعد ذبحها". وفيما يلي نقرأ بعض الأحاديث وأقوال أهل العلم كي تتضح المسألة وضوحاً كاملاً.

روى الإمام أحمد (7953)، والترمذي (1668)، والنسائي (3161)، وابن ماجة (2802)، وابن حبان (4655)، والبيهقي (18525) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مَسَّ الْقَرْصَةِ) وصححه الترمذي.

وله شاهد يرويه الطبراني في " المعجم الأوسط" (280) من حديث أَبِي قَتَادَةَ .وشاهد آخر من حديث ابن عباس يرويه ابن أبي عاصم في "الجهاد" (192).

وبوب له ابن حبان: "ذِكْرُ وَصْفِ مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ أَلَمِ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا".

ومعنى الحديث: أن المجاهد في سبيل الله إذا أراد الله به الكرامة فقتل في سبيله شهيدا، فإنه لا يجد من ألم القتل ومعالجة الموت إلا كما يجد أحدنا من ألم القرصة.

والقرص كما في "القاموس المحيط" (ص:626): "أَخْذُكَ لَحمَ الإِنْسَانِ بإِصْبَعَيْكَ حتى تُؤْلِمَهُ".

وقيل: مثل عض النملة .

قال ابن القيم رحمه الله: "لا يجد الشهيد من الألم إلا مثل ألم القرصة، فليس في قتل الشهيد مصيبة زائدة على ما هو معتاد لبني آدم ؛ فمن عد مصيبة هذا القتل أعظم من مصيبة الموت على الفراش: فهو جاهل، بل موت الشهيد من أيسر الميتات، وأفضلها وأعلاه". انتهى من "إغاثة اللهفان" (2/ 194).

وقال المناوي رحمه الله: يعني أنه تعالى يهوّن عليه الموت ويكفيه سكراته وكربه، بل رب شهيد يتلذذ ببذل نفسه في سبيل الله طيبة بها نفسه ؛ كقول خبيب الأنصاري حين قتل:

ولست أبالي حين أقتل مسلما
علي أي شق كان لله مصرعي

انتهى من "فيض القدير" (4/ 182) .

وقال أيضا: وهذه تسلية لهم عن هذا الحادث العظيم والخطب الجسيم، وتهييج الصبر على وقع السيوف واقتحام الحتوف". انتهى من "فيض القدير" (4/ 182).

وقال ابن علان رحمه الله:"(ما يجد الشهيد من مس القتل) وألمه (إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة) أي: قرصة نحو النملة من كل مؤلم ألماً خفيفاً، سريع الانقضاء لا يعقب علة، ولا سقماً. قال العاقولي: القرص الأخذ بأطراف الأصابع، وأدخل عليها أداة الحصر؛ دفعاً لما يتوهم أن ألمه أعظم من ألمها". انتهى من "دليل الفالحين" (7/ 124) .

قال ابن الفَرَضيّ: تعلقت بأستار الكعبة وسألت الله الشهادة ثم فكرت في هول القتل فندمت وهممت أن أرجِعَ فأستقيلَ الله ذلك فاستحييت قال ابن حزم: فأخبرني مَن رآه بين القتلى [بقرطبة] ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف: لا يُكْلَمُ أحدٌ في سبيل الله...إلخ، كأنه يُعيد على نفسه الحديث، ثم قضَى.

وكمال الحديث الذي أراد الفرضي: "لا يُكلَمُ أحدٌ في سبيلِ اللهِ - واللهُ أعلمُ - بمن يُكلَمُ في سبيلِهِ إلا جاء يومَ القيامةِ اللونُ لونُ الدمِ، والريحُ ريحُ المسكِ". كلم: جُرِحَ.

كلمات من نار (2)

أبو غلام الله



توجهت الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر عام 1245هـ، ودخلها من منطقة (سيدي فرج 14 كيلو غرب العاصمة)، حتى وقعت العاصمة في أيديهم عام 1246هـ. وكان من علماء ذلك الزمان الشيخ الجليل علي بن عبد السلام التسولي رحمه الله، وقد قال في كتابه أجوبة التسولي على أسئلة الأمير عبدا لقادر في الجهاد (ص 256(: "ولما استولى الكافر - دمره الله - على ثغر الجزائر - أعاد الله دار إسلام - في المحرم 1246هـ، لفقت خطبة مشتملة على التحريض على الاستعداد، وعلى بعض أحكام الجهاد، وخطبت بها - بعد ذلك - في بعض البلاد، خروجها من عهدة قوله - عليه الصلاة والسلام - إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والعباد، من عهدة قوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس)، ومن عهدة قوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات)، الموجب ذلك كله، لطرد الكاتم والإبعاد، وامتثالا لقوله تعالى - في كتابه الكريم - (وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)، ولقوله تعالى (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال).

ولقوله صلى الله عليه وسلم ممّا أخرجه «أحمد» و«الطبراني»: «أنّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»، ولقوله عليه الصلاة والسلام، فيما أخرجه السمرقندي: «أنّ أول من يدخل الجنة سرا، والناس في الحساب من أمر بالجهاد وحرض عليه» وهكذا أيضا رواه «في شفاء الصدور».

وعن علي رضي الله عنه قال: «من حرض أخاه على الجهاد، كان له أجره، وكان له في كل خطوة في ذلك عبادة سنة».

والمأثور عنهم في ذلك: لا يحويه ديوان، ولا يحصره زمام الأذهان، وكيف «والدين كجسم، والجهاد منه بمنزلة الرأس من الأجساد».

وأثبّتها هاهنا لما اشتملت عليه من التحريض، ونيل الثواب الجزيل في قتال أهل العناد.

نصها: "الحمد لله، الواحد الأحد المنزه عن الأكفاء، والأضداد، المتعالي عن الأشياء، والشركاء والأنداد، الذي هدى من وفقه إلى طريق الرشاد، وخذل بعدله من أضله فأوجب له الطرد والإبعاد، نحمده ونشكره على ما أسبغ من النعم، ورفع من النقم، وهو سبحانه لمن حمده وشكره كفيل بالازدياد.

ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، شهادة ترغم بها أنوف أهل الشرك والارتداد.

ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، المبعوث بدلائل الحق، وقتال أهل العناد، وعلى آله الأبرار، وصحابته الأخيار - الذين بذلوا المجهود في قتال أهل الشرك، بذلا خارجا عن المعتاد - صلاة دائمة تقينا بها من أهوال يوم الجزاء، الذي لا ينفع فيه مال، ولا وداد.

عباد الله: عليكم بتقوى الله، وأجيبوا داعي الله، واعلموا أنَّ الله سبحانه، أيّد هذا الدين المحمدي بالجهاد، ووعد الساعي فيه، أو في شيء منه إلى سني المراد، فجعل سبحانه الشهيد بالحياة المحفوفة في برزخ الموت، بالرزق الجزيل، وحسن الاستمداد، فما من ميت مقبول إلا ولا يتمنى العود إلى الدنيا إلاَّ الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة عند ذي العرش الحميد، فيتمنى: الرجوع إليها ليزداد، إذ له من الكرامة مالا عين رأت، ولا أذن

سمعت، ولا خطر على قلب بشر، يوم العباد.
أخرج «الحاكم» عن «عائشة» - رضي الله عنها-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لجابر بن عبد الله» وقد استشهد أبوه في «أحد»: «ألا أبشرك؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «إن الله أحيا أباك وأقعده بين يديه، وقال: تمنّ علي ما شئت أعطيك؟ قال: يا رب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى أن تردني إلى الدنيا، أقتل مع نبيك مرة أخرى في الجهاد، قال: قد سبق مني إنك إليها لا ترد».
فأعظم به من وصف لا تحصى فضائله، إذ قدمت على نوافل الخير المعلّى نوافله، عند الربّ الرحيم الكريم يوم التناد.
فناهيك بأنَّ للمجاهد مزية لا يدركها غيره، ولو عبد ألف سنة، هي حياته المحفوفة بالرزق الجليل طول الآباد.
أخرج «ابن جرير» عن «الضحاك» -رضي الله عنه-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما أصيب أهل «أحد»: أعطاهم الله الشهادة والحياة، والرزق الطيب، قالوا: يا ليتنا نبلغ إخواننا: إنا قد لقينا ربنا، فرضي عنّا، وأرضانا، فقال الله تعالى: أنا رسولكم إلى نبيكم، وإخوانكم، وأنزل الله: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) و (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ).
فبيّن – سبحانه -: أنه لا نجاة من الموت ولا محيد إلاّ في قتال أهل الكفر والعناد، فيالها من مزية، علت المزايا مراتبها، ورتبة علت المراتب فضائلها، فاق بها المجاهد سائر العباد، وفاز بكريم منابها يوم يقوم الأشهاد، فلو أراد أحدكم دواء للموت، لم يجد له إلا فناء نفسه في قتال أهل الكفر والارتداد.
فحرّضوا أنفسكم وأشياعكم عليه بقلب وقالب وجازم الاعتقاد، وأكثروا من الأهبة والنفر إليه، وبادروا له بغاية الاستعداد، فإن لم تشغلوهم شغلوكم، وإن لم تقاتلوهم قاتلوكم، كيف وهم لكم بالمرصاد، أولا ترون أنهم نزلوا على من بالقرب منكم، واستولوا لهم على أعظم الثغور، وصارت تخلي رعبا منهم، المنازل والقصور، ويغتالون لهم الرقاب والأموال والأولاد.
فانظروا أيدكم الله لأنفسكم! فإنَّ فساد الكفر، لا يعدله فساد، يبث الشرك والتثليث، وينسخ كلمة التوحيد، و يُمحي أثر قائلها من الأرض والبلاد!
أولا تتيقنون أن الله – سبحانه-: أمرنا بالغلظة عليه، والتقوّي، وكثرة الاستعداد؟
أولا تعلمون أن الله – سبحانه-: وعدنا بالنصر عليهم وهو سبحانه إن وعد بشيء لا يخلف الميعاد؟
قال جل من قائل: (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ) وقال: (وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً).
وقال: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) وقال: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ).
وقال (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ) وقال: (وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً).
وقال: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ) أي: أحسبتم أن تتركوا فلا تؤمروا بالقتال في الجهاد، ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب، ويتميز كل على الانفراد.
وقال: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ) أي: لنعاملنكم معاملة المختبر بأن نأمركم بالقتال والجهاد، حتى يتبين الصابر على دينه من غيره، وتظهر أخباركم للحاضر والباد.
فتنبهوا أيدكم الله: فإنّكم بهذه الآيات القرآنية المخاطبون، وبالأحاديث المصطفية المقصودون، إذ بيدكم الحل و العقد، والرعية في طوعكم، فكيف بأمرها بالجهاد تبخلون؟ وأنتم خلفاء الله في أرضه..
فكيف على دينه لا تغيرون؟ أأمنتم مكر الله (فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ).
أاتخذتم عند الله عهداً، فأنت عليه متوكلون؟!
أم تعتقدون أن كفاركم اليوم لا يقصدونكم بالقتال والجهاد.
أم تقولون: نحن اشتغلنا اليوم بجهاد أنفسنا ورعيتنا، بالخدمة على الأولاد؟
والنبي صلى الله عليه وسلم إنما بعثه الله مجاهداً، وفي هذا الغرض الأدنى زاهداً، مقتنعاً باليسير، وهو: يستعد لعدوه الاستعداد الكبير، فإذا لم تقتدوا به فبمن تقتدون؟
وإذا لم تهتدوا به فبمن تهتدون؟
وإذا لم تشمروا عن ساق الجد في هذه البرهة ففي أي وقت تشمرون؟
وإذا لم تستعدوا في هذه الفسحة فمتى تستعدون؟
أفلا تتذكرون: أنّ الله تعالى سبحانه أمر بالذهاب إليهم، وقتالهم في أرضهم، فكيف: إذا قدموا إلى برنا هذا بالغي والفساد، أم لنا براءة استثنانا الله تعالى بسببها من عموم دعوة العباد؟
فالجهاد فرض عينٍ على من نزل به عدو الدين، فإن لم تكن فيهم كفاية، أو لم تجتمع لهم كلمة: فعلى الذين يلونهم، فإن لم تكن في الذين يلونهم كفاية، أو لم تجتمع لهم كلمة، فعلى الذين يلونهم، وهكذا إلى أن تحصل الكفاية...
ولو اتصل ذلك من مثل المغرب لبغداد.. وعم ذلك من الآفاق الحاضر والباد.
فأيقظوا أنفسكم من وسن الغفلة، وانتهزوا من عدو الدين الفرصة، مادامت معكم فرصة الاستعداد، قبل أن يتفاقم الهول، ويحق القول، ويسد الباب، ويحق العذاب، وتسترق بالكفر الرقاب، ويحصل الفوت بسبب الازدياد...
فإن لم تستعدوا فهم لكم بصدد الاستعداد، والوقوف لكم بالمرصاد، ولا تتكلوا على من يخبركم من ضعاف العقول من وفائهم باستمرار العهود، وعدم نقضهم للميثاق المعقود، فإن ذلك كله مردود...
إذ لا ميثاق ولا عهد لأعداء الدين وأهل الفساد، كيف ونحن لا نعتبر عهودهم وشهادتهم بالإضافة إليهم، فكيف نعتبرها بالنسبة إلينا بإجماع أهل العلم والاجتهاد؟!
جعلني الله وإياكم ممن يقظ فاستيقظ، ووعظ فاتعظ... وكان أول من امتثل، حتى فاز بفضيلة مزية الجهاد".



غزوة الحديبية (ذي القعدة سنة 6هـ)

أبو سعيد

بداية القصة:

عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدِّق كل واحد منهما حديثَ صاحبه، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية[1] حتى إذا كانوا ببعض الطريق[2]، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغميم[3] في خيل لقريش طليعةً[4]، فخذوا ذاتَ اليمين» فوالله ما شعَر بهم خالد حتى إذا هم بقَتَرة الجيش[5]، فانطلق يَرْكَض نذيرا لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يُهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حَلْ حَلْ فألَحَّتْ[6]، فقالوا: خَلأتِ القصواء[7]، خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخُلُقٍ(أي بعادة)، ولكن حبسها حابسُ الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطَّةً(أي خصلة) يعظِّمون فيها حرُمات الله[8] إلا أعطيتُهم إياها»، ثم زجرها فوثبت(أي قامت)، قال: فعَدَل عنهم[9] حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَدٍ قليل الماء[10]، يتبرضه الناس تبرضا[11]، فلم يُلَبِّثْه[12] الناس حتى نزحوه، وشُكِيَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطشُ، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرِّيِّ حتى صدروا عنه[13].

حبسها حابس الفيل:

قال ابن حجر في الفتح(411/5): قوله حبسها حابس الفيل: زاد إسحاق في روايته: عن مكة. أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها، وقصة الفيل مشهورة ستأتي الإشارة إليها في مكانها، ومناسبة ذكرها أنّ الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدَّهم قريش عن ذلك لوقع بينهم قتالٌ قد يُفضي إلى سفك الدماء ونهب الأموال كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه مكة، لكن سبق في علم الله تعالى في الموضعين أنه سيدخل في الإسلام خلق منهم، ويستخرج من أصلابهم ناس يُسلمون ويجاهدون، وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، فلو طرَق الصّحابةُ مكة لَمَا أُمِنَ أن يُصاب ناسٌ منهم بغير عمدٍ كما أشار إليه تعالى في قوله{وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}(الفتح: 25) انتهى.

قال الواقدي بسنده: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى في النوم أنه دخل البيت، وحلّق رأسه، وأخذ مفتاح البيت، وعرَّف مع المعرِّفين، فاستنفر أصحابه إلى العمرة، فأسرعوا وتهيئوا للخروج. وخرج معه المسلمون ست عشرة مائة، ويقال ألف وأربعمائة، ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلاً[14].قال

ابن إسحاق: ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه سبعين بدَنةً،وكان جابر بن عبدالله يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشر مئة[15].

عثمان بن عفان رضي الله عنه:

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه فقال: اذهب إلى قريشٍ فخَبِّرْهم أنا لم نأت لقتال أحد، وإنما جئنا زُوَّاراً لهذا البيت، مُعَظِّمين لحرمته، معنا الهدْي نَنْحَرُه ونَنْصَرِفُ. فخرج عثمان حتى أتى بَلْدَحَ.
فيجد قريشاً هنالك فقالوا: أين تريد؟
قال: 1 - بعثني رسول الله إليكم، يدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، تدخلون في الدين كافةً، فإن الله مُظْهِرُ دينه ومُعِزُّ نبيه!
2 - وأخرى تَكُفُّون، ويلي هذا منه غيركم، فإن ظفَروا بمحمدٍ فذلك ما أردتم، وإن ظفَر محمدٌ كنتم بالخيار، أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس أو تقاتلوا وأنتم وافرون جامُّون؛ إن الحرب قد نَهِكَتْكُمْ وأَذْهبَتْ بالأماثل منكم!
3 - وأخرى، إن رسول الله يُخْبِرُكُم أنه لم يأت لقتال أحد، إنما جاء معتمراً، معه الهدي عليه القلائد ينحره وينصرف. فجعل عثمان رضي الله عنه يكلمهم فيأتيهم بما لا يريدون.
ويقولون: قد سمعنا ما تقول ولا كان هذاأبداً، ولا دخلها علينا عَنْوَةً، فارجع إلى صاحبك فأخبره أنه لا يصل إلينا.
فقام إليه أَبَان ابن سعد بن العاص(ابن عمّه)، فرَحَّبَ به وأجازه(أي أجاره) وقال: لا تُقَصِّرْ عن حاجتك! ثم نزل عن فرسٍ كان عليه فحمل عثمان على السرج وردَفه وراءه.
فدخل عثمان مكة، فأتى أشرافهم رجلاً رجلاً، أبا سفيان بن حرب، وصفوان ابن أمية وغيرهم، منهم من لقي ببلدح ومنهم من لقي بمكة، فجعلوا يردون عليه: إنّ محمداً لا يدخلها علينا أبداً! [16]

عثمان يُبَشِّرُ المسلمين المستضعفين في داخل مكة:

قال عثمان رضي الله عنه: ثم كنت أدخل على قوم مؤمنين من رجالٍ ونساءٍ مستضعفين(من أهل مكة) فأقول: إن رسول الله يُبَشِّرُكُمْ بالفتح ويقول: «أظِلُّكُمْ حتى لا يُستخفى بمكة الإيمان».
فقد كنت أرى الرجل منهم والمرأة تَنْتَحِبُ حتى أظن أنه يموت فرَحاً بما خَبَّرْتُه (من بشارة الفتح في المستقبل القريب)، فيسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيُخْفِي المسألةَ، ويشتَدُّ ذلك على أنفسهم، ويقولون: اقرأ على رسول الله منا السلام؛ إن الذي أنزله بالحديبية لقادرٌ على أن يُدْخِلَه بطن مكة! [17]

بيعة الرضوان أمام وفد قريش وتهيئ المسلمين للمعركة الفاصلة:

ثم إن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومِكْرَزُ بن حفص، قالت أم عمارة: والرُّسُل تختلف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش، فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً في منزلنا وقد بلغه أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قد قُتِلَ، فجلس في رِحالنا ثم قال: إن الله أمرني بالبيعة.
فلما نظرت قريش: 1 - سهيل بن عمرو، 2 - وحويطب ابن عبد العزى ومن كان معه(في الحديبية بين المسلمين)، وعيون قريش - إلى ما رأَتْ من سرعة الناس إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب، اشتدَّ رعبُهم وخوفُهم وأسرعوا إلى القضية [18].

موقف عمربن الخطاب، والحلم النبويّ الكبير أمام الموقف:

قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألستَ نبي الله حقا، قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق، وعدوُّنا على الباطل، قال: بلى، قلت: فلمَ نعطي الدنيَّةَ في ديننا إذًا؟
قال: إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري، قلت: أوليس كنتَ تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟، قال: قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوّف به.
قال الزهري: قال عمر - : فعملتُ لذلك أعمالا[19].

صورة مجلس الميثاق:

عن الحارث ابن عبد الله بن كعب، قال: سمعت أم عمارة تقول: إني لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً يومئذٍ متربّعاً، وإن عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ وسلَمة بن أسلم بن حَريش مُقَنَّعَان بالحديد، قائمان على رأس النبي صلى الله عليه وسلم، إذ رَفَعَ سُهَيْلُ بن عمرو صوتَه قالا: اخفض من صوتك عند رسول الله! وسهيل باركٌ على ركبتيه، رافعٌ صوته كأني أنظر إلى عَلَم في شفته وإلى أنيابه، وإن المسلمين لحول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس[20].
فلما حضرت الدَّوَاةُ والصحيفة بعد طول الكلام والمراجعة فيما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو، ولما التأم الأمر وتقارب، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يكتب الكتاب بينهم، ودعا أوسَ بن خولي يكتب.
فقال سهيل: لا يكتب إلا أحد الرجلين، ابن عمّك علي أو عثمان بن عفان! فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً يكتب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا أعرف الرحمن، اكتب كما نكتب باسمك اللهم. فضاق المسلمون من ذلك وقالوا: هو الرحمن. وقالوا: لا تكتب إلا الرحمن. قال سهيل: إذاً لا أقاضيه على شيءٍ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم! هذا ما اصطلح عليه رسول الله. فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك، واتبعتك، أفترغب عن اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله؟ فضج المسلمون منها ضجةً هي أشد من الأولى حتى ارتفعت الأصوات، وقام رجالٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: لا نكتب إلا محمدٌ رسول الله!

فحدثني ابنُ أبي سَبرة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي فَروة، عن واقد بن عمرو، قال: حدثني من نظر إلى أُسَيْدِ بن حضير وسعد بن عبادة أخذا بيد الكاتب فأمسكاها وقالا: لا تكتب إلا محمدٌ رسول الله، وإلا فالسيف بيننا! علام نعطي هذه الدنية في ديننا؟

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْفَضُهم ويومىء بيده إليهم: اسكتوا!

وجعل حُويطب يتعجب مما يصنعون، ويُقْبِلُ على مِكْرَز بن حفص ويقول: ما رأيت قوماً أحوط لدينهم من هؤلاء القوم[21]!

بنود كتاب الصلح:

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم. فنزلت هذه الآية في سهيل حين أبي أن يُقِرَّ بالرحمن: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء: 110]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا محمدٌ بن عبد الله، فاكتب!

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب(وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنتَ تكتبُ. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب باسمك اللهم ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله، وإن كذَّبْتُموني، اكتب محمد بن عبد الله. - قال الزهري: وذلك لقوله: «لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» -

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به»، فقال سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما[22]؟

فكتب: باسمك اللهم..

هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو: (1) اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه لا إسلال ولا إغلال، وأن بيننا عيبةً مكفوفة.

(2) وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمدٍ وعقده فعل، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريشٍ وعقدها فعل.

(3) وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه رده إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمدٍ لم ترده.

(4) وأن محمداً يرجع عنا عامه هذا بأصحابه، ويدخل علينا قابل في أصحابه فيقيم ثلاثاً، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر، السيوف في القرب[23].

شهود الصلح:

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين (1)أبو بكر بن أبي قحافة، (2) وعمر بن الخطاب، (3)وعبد الرحمن بن عوف، (4) وسعد بن أبي وقاص، (4)وعثمان بن عفان، (5)وأبو عبيدة بن الجراح، (6)ومحمد بن مسلمة(من المسلمين)، (1)وحويطب بن عبد العزى، (2)ومكرز بن حفص بن الأخيف(من المشركين) وكتب ذلك على صدر هذا الكتاب[24].

وثيقة الصلح:

فلما كتب الكتاب قال سهيل: يكون عندي!

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل عندي!

فاختلفا فكتب له نسخةً، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الأول وأخذ سهيل نسخته، وكان عنده[25]. عن شعبة قال: سمعت قتادة يُحَدِّثُ عن أنس أنه قال في هذه الآية: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا} قال: الحديبية[26].

بركات صلح الحديبية:

قال ابن إسحاق: يقول الزُّهري: فما فتح في الإسلام قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يُكَلَّمْ أحدٌ بالإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه، ولقد دخل تَينِكَ السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر[27].

قال ابن هشام: والدليل على قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف[28].

قال الواقدي: عن الزهري: ما كان فُتحٌ في الإسلام أعظم من فتح الحديبية.

كانت الحرب قد حجزت بين الناس وانقطع الكلام، وإنما كان القتال حيث التقوا، فلما كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها وآمن الناس بعضهم بعضاً، فلم يكن أحدٌ تكلم بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل في الإسلام، حتى

دخل في تلك الهدنة صناديد المشركين الذين يقومون بالشرك وبالحرب ـ عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وأشباهٌ لهم، وإنما كانت الهدنة حتى نقضوا العهد اثنين وعشرين شهراً، دخل فيها مثل ما دخل في الإسلام قبل ذلك وأكثر، وفشا الإسلام في كل ناحيةٍ من نواحي العرب[29].

كان ابن عباس رضي الله عنه يقول: قال لي عمر في خلافته، وذكر القضية: ارتبت ارتياباً لم أَرْتَبْه منذ أسلمت إلا يومئذٍ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعةً تخرج عنهم رغبةً عن القضية لخرجت. ثم جعل الله تبارك وتعالى عاقبتها خيراً ورشداً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم.

قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً، فذكر القضية فقال: لقد دخلني يومئذٍ من الشك، وراجعت النبي صلىالله عليه وسلم يومئذٍ مراجعةً ما رجعته مثلها قط، ولقد عتقت فيما دخلني يومئذٍ رقاباً، وصمت دهراً، وإني لأذكر ما صنعت خالياً(أي قليلا) فيكون أكبر همي(أن أملأ هذا الفراغ بأعمالي)، ثم جعل الله عاقبة القضية خيراً، فينبغي للعباد أن يَتَّهِموا الرأي؛ والله لقد دخلني يومئذٍ من الشك حتى قلت في نفسي: لو كنا مائة رجلٍ على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً! فلما وقعت القضية أسلم في الهدنة أكثر ممن كان أسلم من يوم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم الحديبية، وما كان في الإسلام فتحٌ أعظم من الحديبية[30].

فقال المسلمون: صدق الله ورسوله يا نبي الله، ما فكرنا فيما فكرت فيه، لأنت أعلم بالله وبأمره منا! فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية وحلق رأسه قال: هذا الذي وعدتكم. فلما كان يوم الفتح أخذ المفتاح فقال: ادعوا لي عمر بن الخطاب! فقال: هذا الذي قلت لكم. فلما كان في حجة الوداع بعرفة فقال: أي عمر، هذا الذي قلت لكم! قال: أي رسول الله، ما كان فتحٌ في الإسلام أعظم من صلح الحديبية!

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: ما كان فتحٌ في الإسلام أعظم من فتح الحديبية، ولكن الناس يومئذٍ قصَر رأيهم عما كان بين محمد وربه؛ والعباد يَعْجَلون، والله تبارك وتعالى لا يعجَل كعجَلَة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد الله.

صورة سهيل بن عمرو بعد الإسلام:

قال أبوبكر: لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجه قائماً عند المنحر يقرِّب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدْنه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده، ودعا الحلَّاق فحلق رأسه، وأنظر إلى سهيلٍ يلقُط من شعره، وأراه يضعه على عينيه، وأذكر إباءه أن يُقِرَّ يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ويأبى أن يكتب أن محمداً رسول الله، فحمدت الله الذي هداه للإسلام؛ وصلوات الله وبركاته على نبي الرحمة الذي هدانا به، وأنقذنا به من الهلَكة[31].

الوفاء على الشروط/أبوبصير بن أُسيد الثقفيّ:

ولما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، جاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهدَ الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستلَّه الآخر، فقال: أجلْ، والله إنه لجيدٌ، لقد جرَّبت به، ثم جرَّبت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برَد، وفرَّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدُو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: «لقد رأى هذا ذُعرا» فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتَك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمِّه مِسعرُ حربٍ، لو كان له أحد». فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سِيف البحر.

قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عِصابة، فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلتْ قريشٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرَّحم، لَمَا أرسلَ، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم[32].

معسكر أبي بصير بالساحل:

قال أبو بصير: فخرجت وما معي من الزاد إلا كفٌّ من تمرٍ فأكلتُها ثلاثة أيام، وكنتُ آتي الساحل فأُصيبُ حيتاناً قد ألقاها البحر فآكلُها.

وبلغ المسلمين الذين قد حُبِسُوا بمكة، وأرادوا أن يلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قولُ النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بصير « ويل أمه، مِحَشُّ حربٍ لو كان له

رجـال». فجعلـوا يتسـللون إلـى أبـي بصيـر.
وكان الـذي كتـب بمـا قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم إلـى المسـلمين عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه؛ فلمـا جاءهـم كتـاب عمـر فأخبرهـم أنـه بالسـاحل علـى طريـق عيـر قريـش، فلمـا ورد عليهـم كتـاب عمـر جعلـوا يتسـللون رجـلاً رجـلاً حتـى انتهـوا إلـى أبـي بصيـر فاجتمعـوا عنـده، قريـب مـن سبعين رجـلاً، فكانـوا قـد ضَيَّقُـوا علـى قريـش، لا يَظْفَرون بأحدٍ منهـم إلا قتلـوه، ولا تمـر عِيرٌ إلا اقتطعوهـا، حتـى أحرقـوا قريشـاً، لقـد مـر ركـبٌ يريـدون الشـام معهـم ثلاثـون بعيـراً، وكان هـذا آخـر مـا اقتطعـوا، لقـد أصـاب كل رجـلٍ منهـم، مـا قيمتـه ثلاثـون دينـاراً.
فقـالَ بعضهـم: ابعثـوا بالخمـس إلـى رسـول الله. فقـال أبـو بصيـر: لا يقبلـه رسول الله؛ قـد جئـت بسـلَب العامـري، فأبـى أن يقبلـه، وقـال « إنـي إذا فعلـت هـذا لـم أَفِ لهـم بعهدهـم ». وكانـوا قـد أَمَّـروا عليهـم أبـا بصيـر، فكـان يُصَلِّـيْ بهـم، وهـم سـامعون لـه مطيعـون[33].

معسكر أبي بصير يعود إلى المدينة:

فلمـا بلـغ أبـو بصيـر مـن قريـش مـا بلـغ مـن الغَيْـظ، بعثـت قريـش رجـلاً، وكتبـت إلـى رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم كتابـاً يسـألونه بأرحامهـم: ألا تُدخـل أبـا بصيـر وأصحابَـه، فـلا حاجـة لنـا بهـم؟ (وفـي روايـة ابـن إسـحاق: تسـأل بأرحامهـم إلا آواهـم فـلا حاجـة لهـم بهـم، فآواهـم رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم، فقدمـوا عليـه بالمدينـة) [34].

مسجد أبي بصير وقبره:

وكتـب رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم إلـى أبـي بصيـر أن يَقْدَم بأصحابـه معـه؛ فجـاءه الكتـاب وهـو يمـوت، فجعـل يقـرأ وهـو يمـوت، فمـات وهـو فـي يديـه، فَقَبَـره أصحابُـه هنـاك، وصلـوا عليـه، وبنَـوا علـى قبـره مسـجداً، وأقبـل أصحابـه إلـى المدينـة وهـم سـبعون رجـلاً[35].
قال ابن هشام: أبو بصير ثقفي[36].
قـال ابـن هشـام: حدثنـا أبـو عبيـدة: أن بعـض مـن كان مـع رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم قـال لـه لمـا قـدم المدينـة: ألـم تقـل يـا رسـول الله إنـك تدخـل مكـة آمنـا؟ قـال: بلـى، أفقلـت لكـم مـن عامـي هـذا؟ قالـوا: لا، قـال: فهـو كمـا قـال لـي جبريـل عليـه السـلام[37].

---

[1] الحديبية: مكان على مسافة22 كم غربي مكة على طريق جدة.
[2] ابـن حجـر: فـي روايـة أحمـد: حتـى إذا كانـوا بغديـر الأشـطاط قريبًـا مـن عُسـفان.(الفتح(409/5) وعُسفان: بلـدة شـمالي مكـة، تبعـد عنهـا فـي طريـق المدينـة80 كـم. حاشـية مصنـف ابـن أبـي شـيبة لمحمد عوامـة(390/20)
[3] الغميـم: قـال محمـد عوامـة: تبعُـد عـن عُسـفانَ يسـارًا 16 كـم. وكـراع الغَميـم: جبلٌ أسـود بالقـرب مـن الغميـم. انتهـى. وفـي الفتـح(410/5): هـو قريـب مـن مكـان بيـن رابـغ والجحفـة. قـال ابـن حجـر: وسـياق الحديـث ظاهـر فـي أنـه كان قريبًـا مـن الحديبيـة.
[4] فـي الفتـح: وبيَّـن ابـن سـعد: أنّ خالـدًا كان فـي مائتـي فـارس، فيهـم عكرمـة بـن أبـي جهـل. والطليعـة مقدمـة الجيـش.
[5] في الفتح: القَتَرة: الغبار الأسود.
[6] أي تمادت على عدم القيام، وهو من الإلحاح. الفتح(411/5)
[7] أي: بركت من غير علة.
[8] أي مِن ترك القتال في الحرم.كذا قال في الفتح.
[9] في رواية ابن سعد: فَوَلّى راجعًا.
[10] أي حُفَيـرة فيهـا مـاءٌ مثْمـودٌ أي قليـل. قيـل: الثمـد مـا يظهـر مـن المـاء فـي الشـتاء ويذهـب فـي الصيـف. فتـح(412/5)
[11] هـو الأخذ قليـلا قليـلا. وقـال صاحـب العيـن: هـو جمـع المـاء بالكف.عن عـروة قـال: سـبقت قريـشٌ إلـى المـاء فنزلـوا عليـه، ونـزل النبـي صلـى الله عليـه وسـلم الحديبيـة فـي حـر شـديد وليـس بهـا إلا بئـر واحـدة. الفتـح(412/5)
[12] فلـم يُلْبِثـه: بضـم أولـه وسـكون الـلام مـن الإلبـاث.وقـال ابـن التيـن: بفتـح الـلام وكسـر الموحـدة الثقيلـة: فلـم يُلَبِّثـه. الفتـح(5/ 413)
[13] صحيـح البخـاري، كتـاب الشـروط، بـاب الشـروط فـي الجهـاد والمصالحـة مـع أهـل الحـرب(403/5)مـع فتـح البـاري، ط دار السـلام. هـذه روايـة طويلـة، نشـير إليهـا فـي القطعـات الآتيـة فقـط.
[14] المغازي للواقدي(ص 71)
[15] السـيرة النبويـة لابـن اسـحاق(ص 454) سـيرة ابـن هشـام(3/ 230)
[16] سيرة ابـن إسـحاق(460)المغـازي للواقـدي(90) اللفـظ لـه، سـيرة ابـن هشـام(235/3)
[17] المغازي للواقدي(90)
[18] المغازي للواقدي(93)
[19] سـيرة ابـن إسـحاق(ص 461)صحيـح البخـاري(407/5) واللفـظ لـه. سـيرة ابـن هشـام(237/3)
[20] المغازي للواقدي(93)
[21] المغازي للواقدي(97)
[22] صحيح البخاري(406/5)
[23] سيرة ابـن إسـحاق(ص 462)(المغـازي للواقـدي(ص 98) اللفـظ لـه، سـيرة ابـن هشـام(238/3)
[24] سـيرة ابـن إسـحاق(ص 463)(المغـازي للواقـدي(ص 98) سـيرة ابـن هشـام(238/3)
[25] المغازي للواقدي(98)
[26] المصنف لابن أبي شيبة(394/20) برقم(37993)
[27] سيرة ابن إسحاق، سيرة ابن هشام(241/3)
[28] سيرة ابن هشام(241/3)
[29] المغازي للواقدي(ص 102)
[30] المغازي للواقدي(ص 94)
[31] كتاب المغازي للواقدي(ص 95، 96)
[32] صحيح البخاري(405/7)
[33] سـيرة ابـن إسـحاق(ص 467)المغـازي للواقـدي(ص 109) اللفـظ لـه.
[34] سـيرة ابـن إسـحاق(ص 467)المغـازي للواقـدي(ص 109) سـيرة ابـن هشـام(3/ 242)
[35] المغازي للواقدي(ص 109)
[36]سيرة ابن هشام(242/3)
[37]سيرة ابن هشام(245/3)

* * *



جنود الفدا

أمامًا أمامًا جُنود الفِدا   أَعدوا الشبابَ ليومِ النِدا
أعِيدُوا إلى الحق سلطانه   ودُكُّوا معاقِلَ جُند العِدا
فنحنُ جنودٌ لنا غاية   إلى الله قُمنا لنشر الهدى
وإنَّا على الحق نمشي به   جنودًا لقدوتنا المفتدى
تبيت على النَّصل أرواحُنا   بها ظمأٌ لورود الردى
فيا دين رب السما إننا   عقدنا الخناصرَ أنْ نرفعك
سنمشي إلى الكفر في أرضه   ندكُّ الضلالَ لكي نمنعك
ونبذل أرواحنا فديةً   لننعم بالخلد أن ننفعك
وبدرٌ تُحدث أنا لنا   جنودًا من الله ترعى الحمى
فلله بدرٌ ولله قوم   فهيا لنُلهَم وحي السما
صروف المنايا بأسيافنا   نُذيق العدوَ لظى بأسنا
فنحن نرى المجد يرنو لنا   خلال السيوف وطعن القنا
نُرتل أنشودةَ النصرِ في   طريقِ الرشادِ إلى مجدنا
إلى النصر حول اللواءِ اجمعوا   قلوب الشباب ليوم النِدا

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

15th year - Issue 175 - Muharram 1442 / September 2020



في حياة الأمم أزمنة بيضاء نقية.. لا يَكمُنُ نقاؤُها في رخائِها.. بل في شِدّتِهَا!!
هي أزمنةٌ تُراكمُ الوعيَ كما تُراكمُ المآسي.. فإذا تلاقحت المآسي المتتابِعة
مع الوعي المتصاعد ولدت (المفاصلة).. تلك الأنثى التي لا تنجب سوى
النصر!!